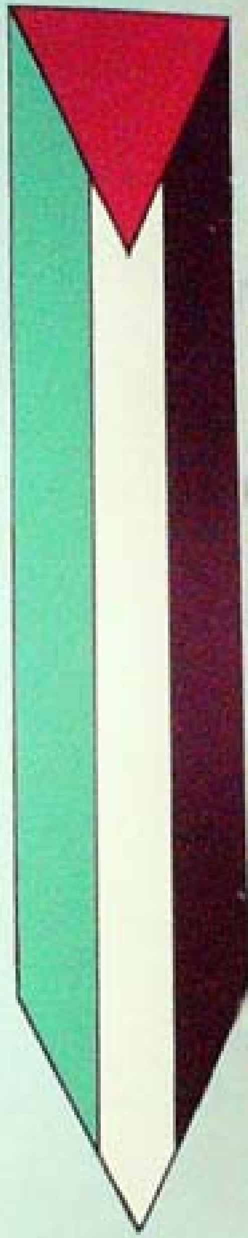
# المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية



في هذا العدد :

## ٧ نيسان التأسيس والذكرى

العدد: ١٩٥ نيسان ١٩٨٦

# المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية


## المحتويات




« المناضل ص . ب — ١١٥١٢ — دمشق »

# المحتويات



« المناضل ص ٠ ب — ١١٥١٢ — دمشق »

## ٧ نيسان التأسيس والذكرى..

# ٧ نيسان..

●● في السابع من نيسان .. ذكرى تأسيس حزبنا العظيم .. تستعيد جماهير امتنا المسار النضالي لاول حزب ثوري ، تشكلت ولادته نقطة تحول نوعية في تاريخنا .. انه المسار الذي حفل بزخم نضالي على مدى اربعين عاما ..

ولقد عبر حزبنا ، بمنطلقاته وممارساته ، بصدق وواقعية عن تطلعات جماهيرنا نحو القضاء على التخلف والتجزئة .. وخاض منذ تأسيسه وحتى ثورة الثامن من آذار نضالا صلبا على الصعيدين القطري والقومي مما الهب مشاعر جماهيرنا واستقطبها .. وفي مسيرة الحزب اللاحقة ، وفي غمرة النضال ، واجه الحزب ذاته فتخلص من عقليات الوصاية والتسلط والمناورة وانطلق في السادس عشر من تشرين لعام ١٩٧٠ بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزبنا على طريق التصحيح مؤكدا التلاحم الخلاق بين الحزب والجماهير .. بين القائد وجماهير الامة .. ولقد اعطت

الحركة التصحيحية لامتنا انجازات ضخمة ، وطنية وقومية ارتقت بها الى ذروة الريادة النضالية واصبح القائد الاسد رمزاً للنضال العربي والعالمي في مقارعة الامبريالية والصهيونية .

بهذه المناسبة ارادت « المناضل » المجلة الداخلية لحزبنا العظيم ان تلتقي بعدد من الرفاق .. فطرحت اسئلة متكاملة من وجهة نظرها في الايديولوجيا والاقتصاد والسياسة من اجل اصدار عدد خاص تتناول مواضيعه .

— بدايات البعث

— اصول تطور الفكر القومي عند البعثيين .

— العوامل والظروف التي ساهمت في تأخر نضج طرح المسألة الاشتراكية في الحزب .

— عملية الترابط القائمة في شعار الوحدة والحرية والاشتراكية

— علاقة الحزب بالسلطة .

— الفئات التي لها مصلحة في الثورة وكيف يتم التعبير عن مصالحها من وجهة نظر الحزب .

— اين تكمن العلاقة بين المسألة التثقيفية والمسألة التنظيمية في الحزب .

— اين تكمن قيمة البعث واي دور قام به في مسيرته النضالية .

— كيف تتصورون الاسس التي تبنى عليها العلاقة الثورية الصحيحة بين القيادة والجماهير ..

— اين تكمن موقع المرأة في فكر وممارسة حزب البعث العربي الاشتراكي .

بعض الرفاق القياديين تفضل بالاجابة عن اسئلة المناضل ، وبعضهم الآخر حالت ظروف عملهم عن المساهمة معنا في عددنا الخاص ، مما ادى الى النقص في الصورة المتوخاة لهذا العدد .

ولكن بالرغم من ذلك فان ما استطعنا تقديمه لهو جدير بالاعتزاز والاهتمام .

« التحرير »



## ٧ نيسان التأسيس والذكرى..

# سمات الواقع الراهن ومهام المرحلة المقبلة

الرفيق عبد الله الأحمر

الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي

تطل علينا هذا العام الذكرى التاسعة والثلاثون لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي ونحن في خضم نضالنا الدؤوب والمستمر من اجل تحقيق الاهداف التي بلورها الحزب وصاغها ،والتزمت الجماهير بالنضال من اجل تحقيقها ـ الوحدة والحرية والاشتراكية •

وعظمة الاهداف وجلالها يشير الى عظمة الجماهير وقوة فعلها وصلابة مواقفها واصالة توجهاتها ، كما ان شمولية التطلعات تدل على نضوج الوعي الجماهيري وثبات اطره وعمق محتواه .

والذات الثورية تستقي قدرتها على التحرك من هذه الارضية الجماهيرية بالذات ، فكلما كان الالتزام بالنسق المتماسك للاهداف اقوى ، تطورت امكانات التنظيم الثوري واشتد عوده واضحى اكثر فاعلية في تغيير الواقع وتثويره وتصعيده باتجاه بناء المجتمع الجديد.

**هذا هو الاطار العام لتقويم نضال حزب البعث العربي الاشتراكي في اربعة عقود مضت ، وهو كذلك المنطلق الاساس لتحديد المهمات وتعيين التوجهات لمرحلة قادمة ليست اقل صعوبة او ابسط تعقيدا من مرحلة خضنا غمارها وخرجنا منها منتصرين ٠**

ومن الطبيعي ونحن على ابواب مرحلة جديدة ، متقدمة ، في مسيرتنا الطويلة باتجاه تحقيق الاهداف الكبرى التي ارتضتها امتنا صورة لمستقبل مشرق ، واعتمدتها جماهيرنا محرضا لنضالها الدؤوب وغاية لتوجهاتها الدائمة ، ان ننطلق قبل كل شيء من توضيح السمات العامة لوضعنا ولواقعنا الراهن ، بغية تحديد المهام الاساسية والتوجهات الرئيسة لنضالنا الراهن واللاحق فالوضوح النظري من أهم سمات عمل حزبنا وفكره ، والتلازم الديناميكي بين اهدافه أساس الممارسة النضالية ومحورها الرئيس ، فتحقيق هدف معين يعتبر دفعا جديدا لتابعة النضال نحو تحقيق الاهداف الاخرى ، **كما ان النشأة الجماهيرية والتكون التدريجي واعتماد حزبنا العلمية والثورية اساسا عقائديا تتطور بالاستناد اليه المسيرة النضالية للحزب ، تعتبر كذلك سمات اساسية لحزبنا وتجعل منه حركة تعبر عن واقع الحياة التي تحيطه ، وتنطلق من هذا الواقع باتجاه وضع الحلول المناسبة لتغيير بنيته نحو واقع افضل ٠**

لقد أعطت أربعون سنة من النضال الذي لا يلين ثمارها ، وانتهت مرحلة ، بل مراحل ، من المسيرة الشاقة التي بدأها حزبنا وخلفه الجماهير العربية — لوضع فرضته قوى الامبريالية والصهيونية والرجعية — ، المتطلعة لبناء مجتمع عربي اشتراكي موحد يعيد لهذه الامة دورها الفعال في مجرى التطور الانساني كامة علمت البشر ، كل البشر ، الكتابة واغنت الحضارة الانسانية فرسمت اسس الثقافة وحددت نواميس التفكير مرتكزات قاعدية للنهضة الحديثة .

**ولقد عبر الحزب ، عبر مسيرته النضالية المستمرة ، عن الحقيقة القومية التقدمية للامة العربية ، الحقيقة التي تشكلت في الماضي اساس**





**صمود هذه الامة في وجه الغزوات الاستعمارية ، وتشكل اليوم اساس الانطلاقة الجديدة نحو التقدم والتحرر ٠**

وكان البعث فعالا ، خلاقا ، ترك بصماته الواضحة على كل تغيير نحو الافضل ، ارتقت اليه امتنا العربية في تاريخها المعاصر ٠ والعدالة التاريخية تتطلب من كل دارس لنضال امتنا الاعتراف بهذا الموقع الاساس لحزبنا في مجمل حركة التغيير العربية المعاصرة ، كما أن الالتزام بالحقيقة والاخلاص لحرية الفكر والتفكير يفرض على كل باحث جاد ابراز الحقيقة التاريخية القائلة بأن نضال حزب البعث العربي الاشتراكي كان من اهم العوامل ، بل العامل الاهم اطلاقا ، في تكوين الوضع النضالي الراهن الذي وصلت اليه الثورة العربية وفي تشكيل اسس المرحلة المتقدمة ، مرحلة التحدي والصمود والمثابرة ، التي تعيشها امتنا العربية بجماهيرها العريضة وقواها الطليعية المناضلة ٠

وجيلنا ما زال يذكر انه في الاربعينات كان الانتماء القومي عند بعض « المثقفين » يخضع للارهاصات الفكرية وللمحاكمات العقلية ، وكانت هذه المحاكمات تنطلق من ارضية الشك وتعتمده محرضا اساسا لعملية التفكير ٠ **لكن حزبنا انبرى للدفاع عن مقولة الوجود القومي ، فكانت تلك معركتنا الاولى التي ربحناها بجدارة بسبب التزامنا بالحدس الصادق ، وبالحس الجماهيري لقد تجذر الوعي القومي الان في رؤوس وقلوب كل العرب ، ولم يعد «مثقف» واحد يجرؤ اليوم على وضع الانتماء القومي في قوالب الشك او الاستنكار ، بل اضحى هذا الانتماء المحرك الاول والاساس للجماهير العربية ، والقاسم المشترك الاكبر لنضالها ٠**

ولم يتوقف نضال الحزب عند هذا الانتصار ، على اهميته ، بل تابع المسيرة فاتحا الجبهات على كل المستويات ، ومستجيبا لمتطلبات النضال المتجددة دائما والمتغيرة دائما فكان انتصاره على نفسه لا يقل

أهمية عن انتصاره على أعدائه وعلى معطيات الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لامته .

لقد واجه الحزب ذاته اكثر من مرة ، وواجه بالتحديد العقلية اليمينية التي ابتلي بها لفترة طويلة.فتحركت قواعد الحزب في الثالث والعشرين من شباط عام ١٩٦٦ لتتخلص من القيادة اليمينية ولتعيد النضال الى مساراته الصحيحة ولتعبر عن حيوية الحزب وفعاليته وقدرته على تجاوز الصعاب .

**ولم تثبت التجربة الثورية المستمرة لحزبنا ذلك الادراك العميق لجوهر الواقع ومحاوره الاساسية فقط ، بل أكدت تلك القدرة الفذة على اكتشاف امكانات الجماهير وطاقاتها التي تصنع التاريخ ، وعلى توظيف هذه الامكانات باتجاه تحقيق الاهداف القومية الكبرى .**

لقد أدرك حزبنا منذ البداية أن الكينونة الانسانية ، فردية كانت أو جماعية منظمة ، ليست كينونة الحاجة فقط،وليست كينونة الممارسة فقط ، بل هي،كينونة الامكانات العظيمة والقدرات الهائلة التي لاتعرف المستحيل ولا تعترف به .

نحن عندما نجابه الامبريالية والصهيونية بهذه القوة وبهذا العزم ، لا يعني اننا نمتطي المستحيل بل يعني اننا نكتشف امكانات هذه الامة وقدراتها ونبوبها ضمن الاطر الصحيحة الهادفة ونجندها باتجاه خلق واقع عربي موحد متقدم ومستقل .

ويحق لحزب البعث العربي الاشتراكي أن يفخر بانه كان دائما قادرا على القيام بعملية الاكتشاف هذه ومستعدا لمهمة توظيف امكانات الجماهير واستخدامها في النضال من اجل تحقيق الاهداف التي تمثل صورة مستقبل الامة العربية ومصيرها . **ولقد امتلك الحزب القدرة على التخلص من كل العوائق التي كانت تمنعه من القيام بدوره كاملا في عمليتي الاكتشاف والتوظيف هاتين ، حتى ولو كانت تلك العوائق موجودة في داخل التنظيم الحزبي نفسه .**



**ضمن هذا الاطار يمكن فهم الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد ، الامين العام للحزب رئيس الجمهورية . فهذه الحركة التي كانت تحولا كبيرا في حياة الحزب والشعب ومنعطفا مهما في تاريخه أعلنت بداية مرحلة نوعية جديدة في المسيرة المتكاملة والمتقدمة دائما ، مرحلة اثبتت ذلك المستوى الرفيع الذي وصله النضال الجماهيري الطويل والدؤوب،وبرهنت على القدرة في المضي قدما باتجاه آفاق جديدة واسعة ومراحل اكثر تقدما في حياتنا المعاصرة .** فوضعنا الراهن نتاج لتحرك ثوري متواصل باتجاه الافضل ، لان تغيير الواقع لا يتم عبر دائرة مغلقة تنحني خطوطها لتساوي بين الاتجاهات وعلى مستوى افقي ثابت ، بل أخذ التغيير نسقا لولبيا تصاعديا تشكل كل مرحلة فيه خطوة انطلاق نحو المراحل الاخرى .

ومن أهم سمات هذه المرحلة في حياة حزبنا وقطرنا وامتنا ، وضوح بصمات القائد المناضل حافظ الاسد ، فكرا وممارسة ، على جميع مجالات الواقع الراهن وعلى احتمالات التطور المستقبلية .

**ان القدرة على « الاكتشاف » و « التوظيف » جعلت من حزبنا الطليعة الواعية للجماهير العربية.الطليعة المسؤولة مسؤولية مباشرة عن نضال هذه الجماهير وعن مستقبلها ومصيرها . والوضع الطليعي هذا ليس امتيازا بقدر ما هو ارتباط يتضمن التصدي لمهمات دائمة التجدد لا بد من انجازها .** ويتضمن كذلك التصدي لمصاعب وعراقيل لا بدمن امتلاك القدرة على تخطيها وتجاوزها . والوضع الطليعي كذلك ليس شيئا معطى بقدر ما هو نتاج لنضال شاق ، ومرير . ينفي عن الطليعة خاصة الانفعال المنعكس ويعطيها سمتها الفعالة الخلاقة ، لانه لا يمكن البحث عن محرضات الفعل الحر داخل ما هو معطى بل لا بد من تاكيد البعد الانتقائي للنضال الواعي وللعمل الهادف.فبينما تعتمد « النخبة » على الامتيازات المعطاة فيغدو عملها انعكاسا آليا لوضعها هذا ، تنطلق الطليعة في ممارساتها الثورية من أرضية تحديد المهام

التي تخضع للمعايير الجماهيرية باستمرار . فالمعايير الجماهيرية هذه هي التي تعطي الطليعة طليعتها وهي التي تقدم مجوزات وجود هذه الطليعة وقيادتها للنضال .

هذا الالتصاق بالجماهير والتفاعل معها لا يسمح للطليعة بالاكتفاء بعملية تحسين وضع الجماهير ورفع مستواها المعيشي بل لابد — وهذا هو الاهم — من اعطاء الجماهير دورها في التغيير ومكانتها في النضال . ولقد حل عهد الحركة التصحيحية هذه المسألة التي تجابه العديد من الانظمة السياسية والاجتماعية ،حيث تم تأكيد دور الجماهير الفعال في تنظيم المجتمع وقيادته ، ونضجت تجربة فذة في مشاركة جماهير القطر العربي السوري في قيادة المجتمع والمؤسسات السياسية ، وتجذرت أسس الديمقراطية الشعبية نظاما ملائما في عملية تثوير الجماهير وتأطير نضالها . كما اثبتت مقولة القائد الجماهيري والحزبي فعاليتها كتركيب جدلي أعلى لعلاقة الطليعة بالجماهير وكمركز لمرحلة ارتقائية ارقى في سلم التطور الجدلي للحركة الثورية .

**هذا كله ادى الى تجذر الثورة في ارضية الواقع في القطر العربي السوري . وفي بنائه الفوقي . وتجذر الثورة في القاعدة ادى الى وضع الارضية لبناء علاقات انتاج جديدة ، ومحاربة الاستنزاف الطفيلي للدخل . وتجذر الثورة في البناء الفوقي ، اي في اشكال التنظيم السياسي والوعي الجماهيري ، ادى الى توطيد اسس الديمقراطية الشعبية ، وتثوير المفاهيم والثقافة وتحريض الابداع العلمي والفني وحس المبادرة والالتزام بالخير العام وبالمصلحة العامة .**

وتجذر الثورة في واقع القطر ادى كذلك الى تحقيق انتصارات جمة في مجال مناهضة الامبريالية والصهيونية . فالثورة ظاهرة شمولية تؤثر في جميع مجالات الحياة التي تكون متماسكة ضمن نسق من التاثير المتبادل لدرجة لا يمكن عزل مجال عن آخر الا في اطار النظرية فقط .





لكن الانتصارات لا تعني نهاية النضال والخلود الى الراحة بل ان كل انتصار هو عبارة عن محرض لظهور قضية جديدة تحتاج الى الحل على مرحلة أرفع من التطور . فالواقع الجديد الذي هو نتاج مباشر لحل القضايا السابقة يطرح بنفسه ، وبسبب ذاك الحل ، قضايا أخرى جديدة تفرض استمرارية التغيير ومتابعة النضال . فلا وجود للحركة اذا لم يتوتر الواقع الراهن ويهتز ،ولربما كان هناك من يخشى شدة الاهتزاز فيقنع بتحرك جزئي بسيط . ولكن المناضل الحقيقي هو ذاك الذي يحرض النمو الاسرع والاكبر ضمن الاستفادة القصوى من امكاناته حتى لو كان هذا النمو سيؤدي الى وتيرة اكبر من الاهتزاز والتوتر .

**واذا كنا قد انتصرنا على تحديات كبيرة . فانه ما زال امامنا تحديات أخرى لا تقل خطورة ، ولعل من أهمها العدوان الامبريالي الصهيوني المستمر الذي يستهدف امتنا وجودا ومصيرا . وما يتفرع عن هذا العدوان من مخططات تتركز على محاولات تمزيق امتنا واستنزاف طاقاتها والهيمنة عليها من جديد .**

وفي اطار هذا العدوان لم تتوقف الاستفزازات والضغوط والمؤامرات من قبل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وحلفائهما في المنطقة . فاتفاقات كامب ديفيد وغزو لبنان ومحاولات فرض اتفاق ١٧ أيار ، وكذلك اتفاق عمان ومشروع ريغان وحركة الاساطيل الامريكية في المتوسط والعدوان على ليبيا والتهديد بعدوان جديد على سورية بهدف اضعافها وتمزيق لبنان وتصفية القضية الفلسطينية، كل هذا ليس سوى عينة واضحة لهذا الوضع الخطير الذي يتصدى له حزبنا في الساحة القومية وتجابهه ثورة الحزب في القطر العربي السوري بشجاعة وصلابة دفاعا عن وجود الامة العربية ومستقبلها .

**هذا هو الاطار الشمولي لعملنا الراهن واللاحق في التصدي للمهمات الجديدة التي تطرحها مرحلة متقدمة في مسيرتنا الظافرة .وان**

المهمة الاولى التي تشغلنا الان هي المضي قدما في تحقيق اشواط جديدة في مجال التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني . والمهمة الثانية هي تأكيد وحدة الجماهير العربية وبقاء فكرة الوحدة العربية حية في النفوس . والمهمة الثالثة هي الاستمرار في خلق الظروف الملائمة لدفع عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتجاوز الصعوبات الذاتية والموضوعية التي شكلت عوائق على هذا الطريق ومتابعة الوتيرة الجيدة التي حققناها منذ قيام الحركة التصحيحية حتى الآن . والمهمة الرابعة هي تطوير عملية جمهرة المؤسسات السياسية في اطار الديمقراطية الشعبية ، وتعميق خط التحولات الاشتراكية ، وتأكيد قيمة العمل المنتج سواء اكان عملا فكريا ام مهنيا ام عضليا . ورفع حس المسؤولية والقضاء على الهدر واللامبالاة وسوء استخدام الموارد والثروات الخاصة والعامة .

ان مجرد طرح هذه المهمات يعني قابليتها للتحقيق ، ويعني كذلك قدرة الحزب والجبهة والجماهير على تحقيقها خلف قيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية .

* * *



٧ نيسان
التأسيس
والذكرى ..

# ٧ نيسان .. الذكرى والتذكير ..

الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان

عضو القيادة القومية للحزب
رئيس مكتب الاعلام والنشر

يمثل السابع من نيسان في تاريخ حزبنا نقطة وقوف قومية تلتف حولها، وتحضنها مشاعر كل مناضل بعثي، في أسمى تعبير للرفض الثوري لواقع الحال المفروض والمكرس ، من قبل قوى الامبريالية والصهيونية والتخلف في الوطن العربي . وفي هذا الوقوف يحقق البعثي ذاته ، واحدا موحدا ، يتجاوز في رؤاه وارادته كل حدود الانفصال المصطنعة، ليعانق ،من خلال هذه المناسبة ،رفاقه في العراق في لبنان ، في مصر والسودان ، في الجزائر ، في تونس ، في كل بقعة أرض عربية . مدى ذاتيا لا يعرف حدود الشكل أو ازدواجية الانتماء، .عربي الولاء ، يحيا في حقيقة وحدوية ، يعيشها ويجسدها انساننا العربي قيما ، لغة ، تاريخا ، طموحا ، ومصالح قومية مشتركة .

لهذا جاء السابع من نيسان اعلانا صريحا لارادة وحدوية يغلي مرجلها في الوجدان العربي . وتعبيرا حيا لتطلع الجماهير العربية

في استكمال ذاتها ، وارادتها في كيان عربي اشتراكي موحـــــد ، يحضن الشرفاء والكادحين من هذه الامة ، لا يفرط او يساوم بالامانة التاريخية في وحدة الارض وحريتها ، وحرية مواطنيها ، على أرضية الرخاء الاجتماعي وعدالة التوزيع للثروة القومية ٠

فالوحدة في حياتنا ــ كما قال الرفيق الامين العــام ــ حقيقــة كبرى لا تفوقها ولا تساويها حقيقة اخرى ، وعلى هذا ناضل شعبنا وحزبنا من اجلها نضالا دؤوبا ، وسعينا وسوف نسعى ، من اجل أن نضع هذه الحقيقة في دائرة الواقع ونحن على ثقة بالنصر في نهايــة الشوط ٠

ففي هذا التاريخ تعود الذاكرة بالرفاق الـــى نقطـــة البدايـــة ومراحل النضال الشاقة ، التي خاضتها جماهيرنا العربية ، بقيادة حزبها الطليعي ، ضد التخلف وشتى انواع التـــآمر الخـــارجي والـــداخلي ٠

وتعالوا أيها الرفاق لنتصور معــا لقــاء قوميــا لرفاق بعثيين يتحاورون على دفء هذه الذكرى العظيمة ٠٠ ذكرى ميــلاد حزبنــا العظيم ، فكيف سيكون الحوار ؟٠

حتما ستتوقف الذاكرة عند بداية انطلاقة الحزب ومؤتمره الاول في ٧ نيسان ١٩٤٧، في مقهى الرشيد الصيفي في دمشق، وكيف تلقت الجماهير العربية بالبهجة نبأ ولادة الحزب ، وكيف خاض الحزب نضاله الوحدوي العنيد ، كتجسيد للارادة العربية الوحدوية ، في سبيل تحقيق الوحدة سنة ١٩٥٨ ، وكيف خاضت فروعه معه شرف هذا النضال من الجزائر ، الى ليبيا ، السودان ومصر ، الخ ٠٠٠ حيث تجسد البعث القومي رافدا اساسيا وجوهريا من روافد الخلاص القومي ، لامة طالما عانت من الاستعمار والاستغلال والفرقة والتخلف ٠

وبديهي أن يمر الرفاق بعصر الانفصال ، والقهر الـــذي عانـــاه البعثيون ، نتيجة قناعاتهم ومواقفهم الوحدوية الراسخة ، ولكنهم ، اي الرفاق ، سيشعرون بالرضا امام المد الثوري الذي جاء ردا متحديا





للانفصال في ثورات اليمن ودمشق وبغداد ٠ وسيتذكر الرفاق كيف جاءت ثورة الحزب في الثامن من اذار تأكيدا طبيعيا لاصالة الوحدة العربية بين الجماهير واستثنائية حالة الانفصال ٠

أجل كم هي غنية هذه المناسبة بالذكريات ، اذ لا يسع من يتذكر من الرفاق الا أن يمر على مراحل الصراع الفكري داخل الحزب ، وكيف نادى الرفاق البررة بضرورة اخـراج مقولـة الوحـدة من أبراجهـا العاجية وربطها بالجماهير ، حيث حسمت قضية الاشتراكية ، علـــى اساس المفهوم العلمي الصحيح ، واصبح النضال من أجل الوحـــدة يعني النضال من اجل الاشتراكية ، وتلازم النضالين القومي الوحدوي مع بعده التحرري الانساني ، وبروز مفهوم جديد ينادي بأن الجماهير، صاحبة المصلحـــة الحقيقية في الوحدة ، هي اداة الوحـــدة ، وان الاشتراكية لا يبنيها سوى سواعد الاشتراكيين وكيف سقط لنا رفاق فشلوا في مواكبة الجديد في الحزب ، والحزب قاطرة التاريخ يلفظ في كل محطة من فشل في مواكبة التجديـد والنمـو ، كمـا ويستقبل الجديد من الدماء والفكر ٠

وسيتذكر الرفاق كيف تلون اليمين في الحزب تحت شـــعار العقلية المناورة ، وكيف اعتمد الشللية وارهاب الرفاق ، عبر منعهم من حقهم في ممارسة النقد والنقد الذاتي ، وتحول الديمقراطية المركزية الى ارهاب مسلط على الرفاق ، حتى وصل الامر به حد الجرأة علـــى معاقبة كل من يسعى الى مناقشة امور الحزب أو الاستفسار عنها ٠٠ فقيادة كتلك ، أو القيادة التي لا تملك المعرفة ولا القدرة على اكتساب احترام القاعدة الحزبية ، هي قيادة غير جديرة بهذا الموقع الحزبي المسؤول ، وعلى كوادر الحزب تقع مسؤولية انتقاء البديل الصحيح ، وكان بديهيا ان يتجدد الحزب وان يمارس حقه في الانبعاث الصاعد فكانت الحركة التصحيحية المباركة ٠

وهنا سيأخذ الرفاق وقتهم للحديث عن الحركة التصحيحية ، فبقدرما كانت حركة تصحيح لاوضاع خاطئة في الحزب ، كانت بداية الانبعاث

المتكامل ذاتا وموضوعا له ، فلقد حققت الحركة نقلة نوعية على صعيد البناء الحزبي والعلاقات الحزبية، بمايحقق امتلاك الشرط الموضوعي، في تفاعل واستمرار العملية الحزبية ، بعيدا عن الشللية وعن مراكز القوى ، واعتماد القيم الثورية الحقة كأساس للبناء الحزبي السليم . فأكدت على ضرورة اعتماد مبدأ المحاسبة والنقد والنقد الذاتي والمركزية الديمقراطية ، الخالية من اي مضمون ارهابي على الرفاق واعتمدت الاشتراكية سبيلا وحيدا للخلاص القومي عبر ما اكده الرفيق الامين العام حين قال :

« اخترنا في بلدنا طريق الاشتراكية فسلكناه ، وجعلنا بناء الاشتراكية هدفا رئيسا من اهدافنا ، لان طريق الاشتراكية هو طريق العمل الاجتماعي ، ولان بناء الاشتراكية يعني بناء مجتمع الكفاية للجميع ، ويعني أيضا بناء الوطن الذي يوفر لابنائه فرص الحياة الشريفة ويفتح أمامهم دروب التطوير والابداع ٠

انطلاقا من هذه الاسس واصل البعث عملية التغيير الجذري للانسان العربي ، وحققت سورية من التطور والنهوض ما فاق التصور ٠٠ واستطاع قطرنا العربي السوري ، الصامد في ظل قيادته الحكيمة أن يصنع المعجزة التي حلم بها الانسان العربي ، فكانت سورية الحديثة ، متعددة امكاناتها وطاقاتها ، ثقافة وصناعة وزراعة وصحة .. الخ ٠ وبانسانها متعدد المواهب والابداعات ، على صعيد القتال والمعرفة والبناء ٠٠ تكامل ضروري لدخول عصر الوحدة الحقيقي ٠

ولن يعدد الرفاق ما انجز في هذا العصر ، فذلك امر يصعب حصره ، ولكنهم سيتحدثون حتما عن ضرورة توفير الضمانات التي تكفل استمرار ونمو هذه التجربة الفريدة الفذة للبعث ٠٠ ، وهم محقون في ذلك ، فالعدو لا يعمل من الخارج فحسب ، بل ويتسلل الينا عبر حدودنا وعبر ما نسمع ونقرا ٠٠ وسيتذكر الرفاق عصر





الدم والقتل الذي فرضته علينا زمر الاخوان المسلمين واليمين المشبوه ورغم الارتياح الذي سيبديه بعض الرفاق لبطولة التصدي لهذه المؤامرات ، الذي قاده حزبنا وخلفه جماهيره المناضلة ٠٠ سيظل قليل من الرفاق يخفي بعض القلق ، لان اليمين والرجعية والسلفية فكر شيطاني لا يستأصله سوى فكر تقدمي ٠٠ فقد تنفع البندقية والشجاعة في اخماده لبعض الوقت، ولكنه سرعان مايعاود نموه ، في حال غياب فكر تقدمي اشتراكي مضاد ٠ ومن هنا تبرز أهمية اعتمادنا الاشتراكية بمضمونها العلمي الصحيح ، فيما وسلوكا ومقياسا في تعاملنا مع الجماهير ٠ وبدون ذلك فليس ثمة ما يمنع هذه الافكار الشيطانية من العودة مجددا الى مسرح الحياة ٠

عندها سيخوض الرفاق جدلا حول هذا الفكر ودوره في تحصين التجربة ودفعها نحو المزيد من الانجازات ٠ بعضهم سيتحدث عن ضرورة تعزيز وتمتين علاقة الحزب بالجماهير ، بهدف بناء الجبهة الوطنية التقدمية، التي يستحيل دونها اي اختراق خارجي، وبها تحمى وتصان التجربة، وتتعزز قدرتها في ارتقاء سلم النمو والتطور ، وهي على كل حال مهمة دائمة للاحزاب الثورية . ولان العلاقة الجماهيرية، كما هي موضوع الحزب الدائم ، هي أيضا مؤشر فشله ونجاحه ، فالجماهير في النهاية هي صاحبة المصلحة الحقيقية في التغيير والنمو ٠

غير ان الجماهير من دون حزبها الطليعي هي مجرد حزمة من الاحاسيس والعواطف لا تكفي لاحداث التغيير المنشود ٠ فالحزب هو أملها ورمزها وقائدها ، وهذا لا يتأتى الا بامتلاك الحزب لفكر اشتراكي ثوري ، يضع مصلحة الجماهير فوق كل مصلحة ٠ والحديث عن الفكر الاشتراكي يعني الحديث عن الانسان الاشتراكي ، لان الاشتراكية لا تصنع الا بالاشتراكيين وحدهم ٠ وهنا حتما سيتخوف بعض الرفاق من النماذج الرديئة والسيئة التي نمت على هامش تجربتنا البعثية ، والتي تذهب بهاالوقاحة الى حدود ممارسة التخريب

والابتزاز بما يكفي لان يهدد التجربة ذاتها ، غير ان بعضا من الرفاق سيتدخلون مهدئين ، لان حالة كهذه دائما ما تتواجد على هامش كل تجربة ثورية .

وبهذا ومن اجل هذا تعمل الاحزاب الثورية ، من دون كلل او هوادة ، في فضح ومحاربة هذه الظواهر الشاذة واقتلاعها من طريق الجماهير الكادحة ..

« فمسيرتنا - كما قال الرفيق الامين العام - طويلة وليست مفروشة بالورود ، بل هي مسيرة مليئة بالعناء والدماء ، ولكنها مسيرة الحق والعدل ، مسيرة الدفاع عن المصير ، مصير الشعب والامة ، وعلينا ان نعد لهذا الامر عدته . فلنعزز وحدتنا الوطنية ولنرفع مستوى تنظيم الجماهير ، ولنرفع مستوى نشاطنا الحزبي الى اقصى حد ممكن ، ولنعمق تجربة الجبهة الوطنية التقدمية » .

وسيجمع الرفاق على ان قوة حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، انما تكمن في تعزيز وترسيخ قيمه ومبادئه الثورية بين الجماهير ، وتطابقية فكره وممارسته العملية ، من اجل خدمة الجماهير ، وتحقيق اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

هنا سيشد الرفاق على ايدي بعضهم بعضا ، معاهدين الحزب والوطن والقائد ، على مواصلة النضال الشاق والدؤوب وسيطفئون الشمعة التاسعة والثلاثين من عمر حزبنا المديد .



## ٧ نيسان التأسيس والذكرى..

# البنية والأداء ..

الرفيق سامي عطاري
عضو القيادة القومية
ورئيس مكتب التثقيف

**س : تشكل الاحزاب الثورية الطليعة النضالية للتحرر وبناء المجتمعات الجديدة ، كيف تتصورون دور حزب البعث العربي الاشتراكي كحزب طليعي في مسيرة بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد ؟**

ج : هناك ثلاثة جوانب اساسية تتصل ببنية المجتمع العربي الاشتراكي الموحد ، وهذه الجوانب الثلاثة هي : البنية القومية والبنية الثورية والبنية الديمقراطية . والى جوار هذه الجوانب الثلاثة المتصلة بالبنية ، والتي تعكس تاثيرها بطبيعة الحال في الاراء والممارسة ، فان الحزب في اسلوب نضاله لابد وان يعتمد العلمية بمعناها الواسع ، اي بالمعنى الفلسفي ، وبمعنى تطبيق الاساليب العلمية في الاداء .

ان البنية القومية للحزب تستوجب أن تمتد تنظيمات الحزب المناضلة على امتداد ساحة الوطن العربي ، وعلى امتدادات هذا الامتداد حيث الجاليات العربية المنتشرة في قارات العالم المختلفة ، فالبنية القومية للحزب على الصعيد التنظيمي ، بما تكفله من وجود متطور للحزب ودوره النضالي في مختلف الاقطار ، هي الوعد العملي بتجسيد هدف الوحدة باعتباره الطموح الاساسي في نضال حزبنا . هذه المقولة لا تنفي بطبيعة الحال امكان تحقيق الوحدة عبر اللقاء بين حزبنا وبين فصائل حركة التحرر الوطني العربي الاخرى المؤمنة بالوحدة . لكن المراهنة على هذا الامكان لا تلغي الحاجة الى الدور الطليعي لمنظمات الحزب في الدفع باتجاه تحقيق **هدف الوحدة** ، وفي خلق الاوضاع المؤدية الى تحقيق هذا الهدف .

والبنية الثورية شرط ثان من شروط الفاعلية النضالية وهي ضمانة التفاف الجماهير الكادحة حول الحزب كطليعة ثورية ، مثلما هي ضمانة قدرة الحزب على تحقيق طموحه في التغيير الثوري لواقع المجتمع العربي . والبنيــة الثوريــة لا تتحقق الا من خــلال تبني ايديولوجية ثورية : **عقيدة ثورية وممارسة ثورية .**

وشرطا البنية الثورية والبنية القومية يجب ان يترافقا بشرط ثالث هو البنية الديمقراطية . فالحزب ينمو ويكبر ويحقق اهدافه من خلال بنية ديمقراطية صحيحة ، تضمن له التماسك والوحدة في الداخل ، والانفتاح على الجماهير وكسب ثقتها في اطار المجتمع الذي يناضل فيها . **واي حزب يفقد بنيته الديمقراطية يتحول بالمحصلة الى حالة من العزلة ، ويعجز بالمحصلة عن تحقيق اهدافه .**

ان توافر البنية القومية والثورية والديمقراطية للطليعة المناضلة لا يغني ضمن ظروف النضال القومي لحزبنا عــن اعتماد العلمية . والعلمية لها وجهان متكاملان : **وجه فلسفي** يعتمد العلمية في التحليل ورسم النظرية الثورية . **ووجه تطبيقي** يعتمد استخدام الاساليب العلمية المتطورة في الاداء بما تستلزمه من قدرة علــى التخطيط ، واتخاذ القرارات المناسبة للتطوير الاقتصادي والاجتماعي ، وادخال





التطور التكنولوجي في العمل الحزبي بما يساهم في تنفيذ خطط الحزب بسرعة اكبر وجدوى افضل . واذا كان الشق الاول هو استمرار لصفة الحزب الثورية او بالاحرى وعاء للصفة الثورية ، فان الشق الثاني مرتبط باساليب العمل الحزبي والحاجة الى تطويرها لتكون بمستوى مسؤوليات الحزب النضالية .

وخارج اطار هذه الشروط المتصلة بالبنية والاداء ، فان علينا ان نفكر مليا في معنى دور الحزب كطليعة ثورية ، وكيف يمكن للحزب ان يمارس دوره كطليعة ثورية ضمن الظــروف المتعددة للاقطــار العربية . **سواء في القطر الذي يحكمه الحزب او الاقطار الاخرى .**

وماذا يتوجب على المناضلين البعثيين من مهمات نضالية مباشرة في مواجهة مشاكل الاقتصاد والبناء ؟

وماذا يتوجب عليهم في اطار المقاومة الوطنية المسلحة ؟

وماذا يتوجب عليهم في مواجهة محاولات اميركا لفرض هيمنتها على المنطقــة ؟

الى غير ذلك من المهمات العملية اليومية التي يجب التركيز عليها في هذه المرحلة .

**٧ نيسان**
**التأسيس**
**والذكرى..**

# مسؤوليتنا في تسريع عمليـة التغيير الثوري

الرفيق أحمد درغام
عضو القيادة القطرية
رئيس مكتب الاعداد الحزبي

**● س : الانسان موقف او صيرورة نحو التطابق بين معتقده وسلوكه ، كيف يتم ذلك في ضوء طروح حزب البعث العربي الاشتراكي ؟**

**●● لا نعدو الحقيقة أبدا ـ مع بداية ردنا على هذا السؤال ـ اذا قلنا ان الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية ، قدمت عمليا وميدانيا ترجمة دقيقة واضحة للتطابق التام بين القول ، المعتقد ، والعمل ، اي السلوك والممارسة ، · ولا نجد عند الحديث عن هذا الموضوع شاهدا يفي بالمعنى المقصود اكثر من قراءة مسيرة ستة عشر عاما من عمر الثورة في ظل التصحيح ..**

ولئن كان الحديث عن قدرة الحركة التصحيحية على القيام بذلك ، اي على المواءمة بين القول والعمل ، وعلى المطابقة بين المبادىء والمعتقد من جهة .. وبين السلوك





والممارسة والانجاز من جهة ثانية ، اذا كان الحديث عن ذلك طويلا وغنيا ومتشعبا ، فاننا نستطيع أن نستخلص من مسيرة سنوات الحركة التصحيحية الدرس العملي والصادق الذي يتمثل بترجمة القول الى عمل .. ذلك ان الحركة التصحيحية وفت بكل ما وعدت به ، اي انها ترجمت القول الى عمل وطابقت بالتالي بين المبدأ والسلوك .

وكما علمتنا مبادىء حزبنا وأدبياته ومقررات مؤتمراته ، وكما تعلمنا في مدرسة البعث النضالية عبر سنوات المواجهة مع اعداء الثورة .. فاننا نرى ان أول المرتكزات التي تعمل على خلق الانسان القادر على تحقيق الانسجام والمواءمة بين ما يحمل من أفكار ومعتقدات ، وبين ما يمارس من سلوك يومي في مجتمعه هي : **التربية السياسية العقائدية .. التربية البعثية التي تجعل من عقيدة حزبنا منطلقا أساسيا وهدفا وغاية لا تعلو عليهما غاية .** انها التربية التي تتمثل مبادىء حزبنا العظيم وأهدافه الكبيرة التي استمدها من واقع الجماهير العربية ، ومن معاناتها ، ومن آمالها وآلامها ، من ماضيها البطولي وحاضرها المفعم بالاحداث ، ومن مستقبلها الحضاري والنضالي على خارطة الوجود الانساني .

ان وحدة النظرية والتطبيق ، وحدة الكلمة والفعل أساس لاينفصم للأسلوب الثوري في العمل .. وما دامت حزبية اي عضو التزاما اختاره بنفسه وليس الزاما فعليه أن يربي نفسه بروح المبادىء والافكار والقيم التي آمن بها ، وان يتحلى بالاخلاق الثورية ، **بروح الحزبية العالية ، روح المبدئية الصحيحة ..** روح الاستقامة والصدق والبساطة والتواضع الفكري والعلمي والنضالي ، روح العمل مع الجماهير والاستفادة منها لا الاستعلاء وفرض الوصاية عليها ... وكذلك روح التحرر من ترسبات المجتمع المتخلف والمستغل ، ومن **الارتباطات الشخصية والمصلحية والعائلية والطائفية وغيرها ..**

وتقوم التربية السياسية العقائدية على المفاهيم الكبرى التي ناضل ويناضل حزبنا من أجلها ، وهي الوصول الى الوضع الطبيعي للأمة العربية ، اي الى الوحدة .. ثم تحقيق **الحرية بمضامينها** الكبيرة المعروفة : **الحرية السياسية والاقتصادية والحرية الاجتماعية وما يتفرع عنها ..** وكذلك تحقيق مجتمع التقدم والاشتراكية من خلال تحقيق تكافؤ الفرص ، وربط قيمة الفرد بما يقدم من جهد وعرق لمجتمعه .

وبطبيعة الحال فان التربية السياسية العقائدية لا يمكن أن تترجم الى واقع الا من خلال ممارسة الديمقراطية الشعبية القائمة في الاساس على الايمان بالجماهير الكادحة ، والعمل الدائم والمستمر على تغيير واقع هذه الجماهير بما يحقق امالها وطموحاتها ٠٠ وادبيات حزبنا منذ نشوئه حتى اليوم مرورا بمقررات مؤتمراته، وكلمات وخطب وتوجيهات الرفيق الامين العام للحزب ، تؤكد ـ باستمرار ـ التربية السياسية والتربية النضالية التي تخلق الانسان القادر على تحقيق الانسجام بين ما يحمل من افكار ومعتقدات وبين ما يمارس من سلوك ومواقف .. وتأتي ممارسة النقد والنقد الذاتي عاملا مهما واساسيا لتحقيق التطابق المذكور بين المبدأ والسلوك كونه ـ أي النقد والنقد الذاتي ـ السلاح الفعال الذي يملكه الحزب للمحافظة على نقائه الثوري الذي يقود بالتالي الى السلوك الثوري ٠

ان الممارسة المسؤولة والواعية لمبدأ النقد والنقد الذاتي تضع على عاتق الرفاق واجب النظر الى سلوكهم العملي باستمرار ٠ من حيث يجب أن تتجسد في هذا السلوك صفات المناضل الطليعي الذي ندب نفسه لقيادة الجماهير ، وللنضال من أجلها ٠ كما ان ممارسة هذا المبدأ تؤدي الى ترسيخ القيم الايجابية من جهة ،، والى تجاوز الاخطاء والسلبيات من جهة أخرى ٠٠ الامر الذي يؤدي الى تصحيح مسار السلوك والممارسة بثقة واطمئنان ٠

**● س : كيف تفهمون الشعار الذي طرحه الرفيق الامين العام للحزب والقائل بأن لا حياة في هذا القطر الا للتقدم والاشتراكية ؟**

●● الشعار الذي طرحه الرفيق الامين العام للحزب هو شعار استراتيجي مستمد من مبادىء البعث ، ومجسد لطموحات وامال الجماهير العربية ، هذه الجماهير التي عانت من تخلف وتبعية سياسية واقتصادية قاهرة ، قادت بمجملها الى اضعاف الانسان العربي ومن ثم الى شل قدراته ومنعه من العمل على تحقيق الدولة العربية الواحدة ٠

ولهذا ، فان شعار لا حياة في هذا القطر الا للتقدم والاشتراكية يعني أول ما يعني : بناء الانسان ٠٠ وأي انسان هذا ؟

انه الانسان العربي المؤمن بعقيدة حزبنا ، والقادر على تمثلها والالتزام بها والدفاع عنها حتى الاستشهاد ٠٠ الانسان الواعي





لطبيعة وظروف ونضالات قطرنا وثورتنا ، والمدرك لابعاد معركتنا بشقيها : القومي والتنموي ٠٠ ولقد أدرك الرفيق الامين العام للحزب بحسه الوطني الصادق ، وبحبه ووفائه للارض والانسان ، ان بناء الانسان هو أول الخطوات التي تقود الى النصر ٠ وهو أهم أسلحة المعركة ، فأكد في كل المناسبات ضرورة اعداد وبناء الانسان تربويا وفكريا وسياسيا ونضاليا ٠ واعتبر ان بناء الانسان هو بناء الوطن تماما ٠ وفي هذا المعنى يقول في افتتاح المؤتمر العام السادس للفلاحين وفي الذكرى الثانية والعشرين لثورة اذار : « ان أهم عناصر النصر في معارك الحياة ومواجهة الاخطار هو الانسان ٠٠ فلنستمر في بناء الانسان المؤمن بوطنه ، الصوفي في حب أرضه ، العاشق مجد بلاده .. لنبن الانسان الذي يبحث عن خلوده في خلود شعبه » ..

واعداد الانسان يتقدم ـ كما يقول الرفيق الامين العام ـ على السلاح ، لان الانسان هو الاهم . فالسلاح نفقده أحيانا ونجده أحيانا وقد نجده بسرعة :

« المهم أن نعد الانسان ، فالانسان هو الاهم ، لان السلاح نفقده يوما ونجده يوما اخر . وقد نجده بسرعة » ٠

ويتسع الشعار المطروح ليشمل بناء الوطن ، وطن التقدم والاشتراكية ، الوطن الذي تنتفي فيه كل أشكال التبعية والاستغلال والقهر والتخلف ، ولا يتم بناء هذا الوطن الا باحداث ثورة اجتماعية كاملة في جوانب الحياة كافة ٠

ومجتمع التقدم والاشتراكية هذا ليس حلما جميلا ، ولا أملا بعيد المنال ٠٠ أبدا ٠٠ انه المجتمع الذي نبنيه بأيدينا المخلصة لبنة لبنة ، وشجرة شجرة ، ومدرسة مدرسة ، ومصنعا مصنعا ٠٠ وهو المجتمع الذي يتفانى الجميع من اجل تحويله الى مجتمع انتاجي قوي ، يحترم العمل والعطاء والابداع كقيم وطنية وانسانية انه المجتمع المؤمن بالعلم والمعرفة والتحصيل والاستفادة من تجارب الشعوب ، المؤمن بالعمل الجاد الدؤوب على ارتقاء سلم التطور والتقدم التقني والتكنولوجي بما يتناسب وتطور العصر ٠٠ ولا شك ان التقدم العلمي يجب أن يشمل جوانب الحياة كافة بدءا من الثقافة والفكر ، فالتربية والزراعة والصناعة والصحة والتعليم والادارات والمؤسسات ، ومرافق الحياة الاخرى التي يعتبر تطويرها وتقدمها دافعا رئيسا وكبيرا للمواطن على دخول بقية مجالات التطور ٠

ومن خلال فهمنا لمجتمع التقدم والاشتراكية الذي عناه الرفيق الامين العام للحزب تمثل امامنا مهمة أساسية على طريق بناء قطرنا ووطننا العربي الكبير .. انها مهمة بناء الجيش العقائدي القادر على تحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني والامبريالي .. التوازن الذي يحوله الى جيش قوي بعدده وعدته وبمواقفه البطولية . يدافع عن جميع الاقطار العربية وعن القضية القومية كما يدافع عن القطر العربي السوري تماما .. وفي هذا المجال فان **التوازن الاستراتيجي كما أوضحه الرفيق الامين العام لا يعني التوازن العسكري فحسب ، بل التوازن في جميع مناحي الحياة ..** ولا ننسى في مجال الحديث عن هذا الشعار مسألة تعليم واعداد المرأة لتأخذ مكانها الطبيعي والضروري في بناء ثورتنا الرائدة .

ويتمثل أبلغ وصف لمجتمع التقدم والاشتراكية المأمول هذا في خطاب الرفيق الامين العام للاخوة الفلاحين في مؤتمرهم السادس حيث يقول :

**« اذا كنا قد انتصرنا على تحديات ، فما نزال امام تحديات كبيرة بل هي الكبرى ، وهي الاخطر مصيرا على الوطن والامة ، ولكي ننتصر عليها يجب أن تتسارع عملية البناء ثقافيا ـ سياسيا ـ اجتماعيا اقتصاديا ـ عسكريا ـ بكيفية تحقق الوطن القوي القادر الذي لا تبقى فيه ثغرة يتسلل منها عدو أو نقطة ضعف يستغلها طامع . تحقق الوطن الذي يعيش في رحابه مواطنون اقوياء ، قادرون يدا وفكرا على كسر عنق العثرات وكل الخبائث والسيئات ، ومواطنون علمتهم التجربة وجبلتهم التربية في البيت والمدرسة والمزرعة والمعمل على حب الوطن والغيرية وكره الانانية وتكريس الروح الجماعية ، والتضحية في سبيل الشعب بغير حدود ، والانتصار لقضاياه بغير تردد ، يعزون بعزه ، ويكرمون بكرمه ، وينتصرون بنصره » .**

وتتحمل القيادات الحزبية والسياسية والقواعد الحزبية والمؤسسات الدستورية والمنظمات الشعبية والجبهة الوطنية التقدمية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ، مسؤولية العمل الدؤوب والمستمر من اجل تسريع عملية التغيير الثوري التي تقود بطبيعة الحال الى تحقيق **مجتمع التقدم والاشتراكية .**



## ٧ نيسان التأسيس والذكرى..

# مـــع التـأسـيس..

الاستاذ فائز اسماعيل
عضو القيادة المركزية
للجبهة الوطنية التقدمية

عسير على الباحث ان يعطي صورة دقيقة ، او قريبة من الدقة لموقف من المواقف دون أن يدرس الظروف التي كانت تحيط به وبجواره ، ونحن حين ندرس ظاهرة التأسيس لحزب البعث العربي لابد لنا من دراسة المناخ الذي قام فيه هذا الحدث التاريخي .

في الثلاثينات كانت الكتلة الوطنية هي الناطقة بلسان القطر ، وهي وجه الحكم ، وكانت عصبة العمل القومي تمثل المعارضة ، وحين كانت العصبة حربا على الكتلة الوطنية وفرنسا ، كانت الكتلة متفاهمة الى حد بعيد مع الانتداب الفرنسي ، وكانت اجهزة اعلام الانتداب تسلط الاضواء على وجوه الكتلة لتظهرهم وكأنهم القوة الوحيدة التي تمثل الشعب ، وعلى الشعب ان يوليها ثقته .

**وكانت الجماهير في القطر معها وضدها وعلى الحياد :**

بعضهم كان يرى انها كتلة وليست وطنية ، فهم اذا التقوا وتفاهم بعضهم مع بعض الا انهم فرطوا بحقوق الكادحين ومصالح البلاد ،

**لا سيما تفريطهم بلواء الاسكندرونة في معاهدة ١٩٣٦** ، وكان بعضهم يقول : ان البورجوازية والاقطاعية ما كانتا يوما في بلادنا مع الشعب ، لان قوتهما ما جاءت الا من ضعف الشعب ، ولو كان الشعب قويا ما كان لهما نفوذهما ، فغناهما ما جاء الا من فقر الشعب ، لانهما سلبتاه حقوقه وجهده ، لذلك درجتا ــ **اي الاقطاعية والبورجوازية** ــ على التفريط بمصالح الشعب حرصا منهما على مصالحهما ، ولذلك ايضا لاعجب ان تنالا **ثقة الانتداب بهما ، وان تكونا ظهيرا له ضد طموح الشعب وتطلعاته** .

ويرى آخرون ان قادة الكتلة الوطنية اذا كانوا وطنيين يعملون في سورية ولسورية من منظارهم الخاص بهم ، فهم لا يشكلون اكثر من ائتلاف مؤقت قام على المصلحة ، وسرعان ما يزول حين يجهزون على خصومهم المعارضين لهم ، وفعلا تحقق لهم ذلك بعد اغتيال **وجوه العصبة** .

ويرى خصوم الكتلة انهم ما كانوا كتلة ولا وطنية ، بدليل مفاوضاتهم مع السلطة الفرنسية وتعاونهم معها ، ودليل انهم ما كانوا تنظيما سياسيا ولا ملكوا عقيدة معينة . ودليل التناقض الذي كان يضطرم داخلهم ، وانفراط عقدهم اخيرا ليصبحوا احزابا كان ابرزها **حزبا الشعب والوطني** .

ويرى الكتلويون انهم كانوا كتلة ووطنية بدليل تحالفهم وتعاونهم بعضهم مع بعض ، ووحدتهم في الازمات والمواقف ، والتزامهم بالوطن السوري والتكلم باسمه والسعي من اجل رفعته وتقدمه .

واذا كنا نتكلم اليوم عن تحالف العمال والفلاحين والمثقفين ، اي تحالف القوة الاجتماعية في المدينة مع القوة الاجتماعية في الريف ، فقد شهدت سورية قبل خمسين عاما ولقرون خلت تحالف **البورجوازية مع الاقطاع** ، اي تحالف عائلات ذوي النفوذ في المدينة **( البكوات )** مع عائلات ذوي النفوذ في الريف **( الاغوات )** ، وهذا ما حققته الكتلة الوطنية في الثلاثينات ، وحققه كل من الحزب الوطني وحزب الشعب ، ذلك لان ( البكوات ) ملكوا **الضياع والدساكر** بعد حين ، ولان (الاغوات) ملكوا **العقارات في المدن** وملكوا جانبا من الثقافة **والمعرفة فتساويا اجتماعيا وثقافيا** .





وكانت المعركة مع الانتداب الفرنسي ، ومناخ الحرب العالمية الثانية ، هما المخاض الذي ولدت معه ومن خلاله عدة حركات سياسية حملت جميعها شعارات كبيرة جميلة ، وكان الفكر هو مادة **العمل الحزبي** ، فاذا كان ثمة اجماع بين الاحزاب الاقليمية والدينية والشيوعية على التصدي للقومية العربية ودعاتها في حينه ، فقد كان لكل من هذه الحركات فكره المتميز عن الآخر ، واسلوبه المتميز في العمل الحزبي ، ومع **الجماهير** ، لقد كانوا جميعا يدينون تطلعات القوميين الى الوحدة ، معتبرين ان الحكام العرب ــ في حينه ــ هم الذين يمثلون العروبة ! .

وكان الحزب السوري القومي هو من ابرز الاحزاب الاقليمية واكثرها اهتماما بالفكر والنظام ، وكان له شعاره : **( سورية للسوريين والسوريون امة تامة )** ، وكان له اسلوبه العسكري في العمل الحزبي ، وكان يطلق على الملتزمين بالعروبة بـ ( العروبيين ) . وكان الحكام العرب بالمقابل يرفعون شعارات العروبة شكلا ، ويؤكدون الفكر الاقليمي والخط الاقليمي بالممارسة والمواقف ، حيث كانوا يعزلون القطر عن جيرانه العرب ويحكمون مراقبة الحدود ، ويعطي كل منهم لبلاده صفة **( الامة )** ، فالبرلمان العراقي مثلا كان يدعى ( مجلس الامة ) وكذلك مجلس مصر وتونس ...

وكان للاخوان المسلمين عدد من التنظيمات الموزعه في سوريه يحمل كل منها اسما : **( دار الارقم ــ فتيان بدر ــ شباب محمد ــ رابطة الشباب المسلمين ... )** لقد ولدوا ولادة مشبوهة بدليل تصديهم للعروبة منذ ايامهم الاولى ، وتحالفهم مع الحكام الرجعيين ضد التيار القومي والشيوعي ، وكانوا يلجؤون الى وسائل الرياضة والادب والفن لجلب الشباب اليهم ليدفعوهم الى طقوس الدين ومعاداة العروبة ، وليس الى رسالة الدين التي لا تتناقض مع العروبة وانما تتكامل معها ...

وكان الشيوعيون تلاميذ جددا في الفكر الماركسي ، وكانوا الحزب الوحيد الذي يملك مادة فكرية في الاشتراكية ، الا أنهم كانوا يحاسبون القومية العربية من خلال مواقف الحكام العرب وبعض ادانات الماركسية للقومية التي نشأت في الغرب الرأسمالي الاستعماري ،

ولا نعدو الواقع حين نؤكد بان اغلب التنظيمات القطرية كانت ترى في الحكومات القائمة املها ومرتجاها .

وطبيعي أن الحزب السوري القومي اليوم غيره بالامس ، فقد غدا هذا الحزب **مع العروبة لا ضدها ، ومع الاشتراكية ومع نضال التحرر** ، والحزب الشيوعي السوري غدا حزبا منفتحا بعد ان كان منغلقا ، ومع القومية العربية وما خلا برنامج سياسي لهذا الحزب الا وكانت الوحدة العربية من اهتماماته ، وهو حليف طبيعي مع القوى القومية من اجل اهدافها السياسية والاجتماعية ( **الوحدة** والاشتراكية ) .

كان القوميون العرب في قفص الاتهام ، كان يردون على القوميين السوريين بان الدائرة العربية هي دائرتنا الاساسية ، وان الدوائر الصغرى جزء من هذه الدائرة ، وان الامة العربية تحتوي شعبنا في سورية وتحتوي الشعب العربي في كل اجزاء الوطن العربي . وان السوريين لا يمكن لهم ان يكونوا امة بمعزل عن جذورهم العربية ..
وكانوا يردون على الاخوان المسلمين بان اعتناق الدين شيء غير الانتماء الى الجذور ، الى الامة . العقيدة شيء ، والاصل شيء آخر ، وكانوا يؤكدون ان ( الامة الاسلامية ) تعبير دخيل اذا اخذ بمفهوم الامة في العصر الحديث ، اللهم الا اذا اعتبرنا الامة هي الجماعة كما جاء في القرآن الكريم : ( **ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون(١) ـ كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا(٢) ـ ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون(٣) ـ وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما(٤) ـ وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك(٥)** ) وفي الحديث الشريف : ( **لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها(٦)** ) .

---

(١) ـ المؤمنون ـ ٤٣
(٢) ـ المؤمنون ـ ٤٤
(٣) ـ الاعراف ـ ١٦٠
(٤) ـ القصص ـ ٢٣
(٥) ـ الاعراف ـ ١٦٨
(٦) ـ الصحاح للجوهري وكتب الحديث الشريف ...





وربما كان شعار الحزب: ( **امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة** ) ردا على تخرصات الاقليميين والطائفيين ، وتشكيكهم بوحدة الامة العربية. والذين كانوا يزعمون ان امتنا امم موزعة هنا وهناك وهنالك. وكانت الاشارة الى الرسالة تاكيدا بان جميع الحضارات التي غمرت هذه المنطقة من ابنائها وتوجت اخيرا بالحضارة الاسلامية كانت جميعها تحمل خصائص امتنا ، وتمثل اخلاقها وقيمها ، وهي جميعها تمثل رسالة واحدة لامة واحدة ! ..

ما وقف الرواد الاوائل عند المساوىء التي كانت تزخر في سورية وحدها وانما ناقشوا المبادىء في الوطن العربي كله ، وما كان اهتمامهم بسورية يفوق اهتمامهم بقضايا الوطن العربي ، وما وقفوا عند الحاضر أكثر مما وقفوا امام المستقبل ، لذلك يمكن القول ان هذا الحزب ما جاء ردة فعل لظروف محلية او آنية ، وانما جاء ردة فعل على مسيرة التاريخ العربي التي كانت انحدارا متواصلا، وكانت خطوته الاولى والاساسية : ( **البعث** ) اي رفض معطيات الحاضر التي كانت في اغلبها مساوىء وتخلفا ، ليعلن التدخل في تحديد سمات المستقبل ( **الحياة الجديدة** ) وحيث القى هذا الحزب على عاتقه بناء هذا المستقبل ، من هنا يمكننا القول : **انه كان فعلا كاملا لانه حمل قضية كاملة .**

فالبعث مثل تحدي الجيل العربي لانحدار طال قرونا ؛ وكان يمثل تمرد المستضعفين ضد الثروة والنفوذ والسلطة ؛ وشموخ الجيل بقدراته ونضاله من اجل فرض ارادته .

اراني مطالبا الآن بان اقف قليلا امام البنية الاجتماعية للحزب في مرحلة التاسيس لانها جانب حي من الظروف التي اشرت اليها في بداية الكلمة :

كان البعثيون فقراء ، ولا ارى غضاضة من الاشارة الى الفقر المادي ، وان كانوا اغنياء بالروح والثقة بالنفس ، وكان الميسورون منهم هم الاطباء وبعض المحامين وبعض اساتذة الجامعة في دمشق ، وكانت الاكثرية الساحقة في المحافظات ( تعد حتى العشرة ) قبل ان تقرر السفر الى دمشق لحضور الاجتماعات او اجراء المقابلات تحسبا لمصاريف السفر والفندق ... لقد كان اغلب البعثيين من

**الطبقة الوسطى ذوي الدخل المحدود والمرتبطين بالوظيفة ،** او الذين كان آباؤهم موظفين وهم طلاب : وكانت منازل الحزبيين في المحافظات هي المقرات التي كانوا يعقدون فيها الاجتماعات الحزبية، وما استطاع البعثيون في الفروع استئجار المكاتب الا بعد حين من الزمن — ولم يكن في كل سورية مكتب واحد يملكه الحزب — وكانت الايجارات هذه تستنفد اشتراكاتهم مما كان يضطرهم للقيام بحملات تبرعات او استئجار افلام من دور السينما وتوزيع بطاقاتها لكي يكون الربح من اجل تسديد الايجار ؛ بل انني أؤكد ان الكثيرين منهم كانوا يتداولون الكتب التي يشتريها احدهم لعجزهم عن شرائها ، وكم مرة عجز الحزب عن تسديد نفقات **اصدار صحيفة البعث ، ووزعت على المحافظات قسائم من الا ٥ قروش و ٢٥ قرشاً وليرة وخمس ليرات من اجل اصدار الجريدة ، ولا يزال عندي بعض من هذه القسائم ...**

لقد غزا البعث العربي الريف السوري ، وانتقلت اليه شرارة البعث من خلال المعلمين فيه ، وللتاريخ أؤكد بان الاحزاب السياسية الاخرى ما نزلت الى الريف ولا اولته أي اهتمام ، بل وما تحركت الاحزاب اليه الا في النصف الثاني من الخمسينات حين فوجئوا في معاركهم الانتخابية بقوة البعث في الريف ، لقد كانوا يعتمدون في الريف على المخاتير والدرك ، وحين راوا عجز هؤلاء عن التصدي لموجة البعث كانت ردة فعلهم عنيفة ، **وكانت مجابهة قاسية ووحشية حيث سقط لنا شهيد في حارم وآخر في اورم الجوز ، وجرت معارك دموية في خان شيخون والمعرة ...**

ما كانت مسيرة الحزب كلها صعودا ، فقد واكبها الكثير من الهزات التي شعضعت هذا الحزب زمنا ، الا ان هذا الحزب الاصيل استجمع قواه ووقف من جديد اكثر عزما مما كان قبل الصدمة .

**لقد كان المقدر لهذا الحزب ان ينتهي في عهد حسني الزعيم حين اعلن عميده التخلي عن السياسة والتعهد باسم شباب البعث انه سوف يترك السياسة لاربابها .**

وكان المقدر لهذا الحزب ان ينتهي في مرحلة الانقلابات العسكرية لا سيما عهد الشيشكلي ومغادرة القيادة البلاد ، الا ان **الطليعة البعثية ملأت الفراغ** بافضل مما كان ، وحملت مسؤولياتها ، وسار النضال





**قمة شامخة لا تتأثر بالخلافات والتناقضات ،** ولو لم تعد القيادة من دوم، لكان من الممكن ان ياخذ الحزب وجهه الثوري الاكثر اصالة **الا ان عودتهم اعادت الحزب الى صراعاته وتناقضاته ..**

لقد عرف البعثيون السجون والمطاردة والتعذيب والفصل من الوظيفة ، وخاضوا معارك لا حصر لها وهم لما يعقدوا مؤتمر التاسيس بعد ، وكانوا ينظرون الى خريجي السجون والمفصولين من وظائفهم من اجل الحزب بكثير من الاعجاب ، لانهم ضحوا من اجل القضية .

لم تولد هذه الحركة النضالية بقرار اتخذ في دفء المنازل ، وانما كانوا يلتقون في مقاهي **الطاحونة الحمراء والبرازيل وهافانا وفاروق** ليقرروا التظاهر او الاضراب او تنظيم العرائض او اي شيء آخر .

ما اخذ الحزب رخصة العمل من الفئة الحاكمة كما درجت الحركات السياسية ، **وانما ولد في الشارع والساحة ، في المدرسة والمعمل ، في الحي والقرية ،** وكانت رسالته تتفاعل مع عقول الجيل الجديد ، وتتجاوب مع مشاعرهم واحاسيسهم وتطلعاتهم ، لتغدو ارادة الحزب من ارادة الجماهير ، وارادة الجماهير من ارادة الحزب ...

عسير على الباحث ان يلم بتاريخ اية حركة قومية اشتراكية في **الوطن العربي** ، ما لم يدرس علاقتها مع حركة البعث ومدى تفاعلها معها وتاثرها بها ، اذ ليس من حركة قومية في الوطن العربي الا وحذت حذو البعث ، او تاثرت فيه نقلا عنه ، او تقليدا له ، او تعاونا معه في تبني شعاراته والالتزام به ؛ او صراعا معه ، ومناقشة له في شعاراته ؛ ذلك ان البعث العربي الاشتراكي هو ام **الحركات القومية الاشتراكية من دون منازع ،** ولا يمكن لحركة سياسية قومية ان تدعي انها قامت بمعزل عن التاثر بالبعث فكرا ومواقف ونضالا .

حين يسجل التاريخ لكل حركة سياسية — اقليمية كانت او قومية — ما وقفته من مواقف وما اعطته من منجزات ، يقف حزب البعث العربي الاشتراكي شامخا فيما قدم للقضية العربية من فكر ومنجزات وهو خارج السلطة ، وفيما قدمه ويقدمه هذا الحزب **لاسيما في هذه المرحلة الرائدة من حياة الحزب من خلال القائد الكبير حافظ الأسد ، من منطلقات فكرية متقدمة ومواقف قومية رائدة ..**

لقد كان ميلاد الحزب ارادة الجيل العربي المتحرر من نوازع الفردية والعائلية والمصلحية والطائفية والاقليمية .

لقد كانت مرحلة التأسيس وما قبلها هي مرحلة التبشير بالمبادىء وشحذ الهمم ، وحشد الطاقات ، وتنظيم الجماهير لخوض معارك المقاومة والمجابهة .

منذ البداية خاض الحزب معاركه على جبهات متعددة : حارب الاقطاع في الريف ، والبورجوازية في المعامل والحكم ، وحارب الغربيين ومؤامراتهم وتحالفهم مع الحكم الرجعي ، وقاد الجماهير من اجل طرد المستعمر من ارضنا ، ثم تصدى لمؤامرات الحكم الرجعي في تقييد الحريات ونهب الثروات . وسرعان ما جاءت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ حتى هرع البعثيون قواعد وقيادات ليحملوا السلاح في **جيش الانقاذ وليقدموا الشهداء رغم قناعتهم بتآمر الحكام على فلسطين** ، وتشهد بذلك تحليلاتهم التي نشرت في صحيفة البعث .

ان سر ديمومة هذا الحزب العظيم واستمراره وصموده هذا الزمن الطويل ، رغم العواصف الهوجاء التي اجتاحته مرات ، هو في ( **طليعته** ) التي ما خضعت للمزاج والاهواء والتي كانت دائما عامل عودة الحزب الى ذاته ليصحح المواقف ، وليجتث الضعيف العاجز من صفوفه ، ويحل محله القوي القادر .

تجلت اصالة الحزب وثوريته في تحليله الصحيح والواضح للواقع العربي ووضعه الاسس السليمة لبناء المستقبل ، حيث لا يزال الدستور الذي وضع عام ١٩٤٧ هو المعين الذي ينهل منه البعثيون فكرهم .

صحيح ان هذا الحزب في عهد **القائد الكبير حافظ الاسد** قدم اضافات جوهرية صححت الفكر والمسار واغنته ، وكانت ضرورة اقتضتها متطلبات المسيرة والحرص على ثوريتها ، لان الفكر الثوري ينمو ويزكو من خلال الممارسة ، وليس من ممارسة غنية لهذا الفكر فاقت غنى **ممارسة القائد الاسد لها** .

لا اقول ان السر كامن في فكر الحزب وحسب . فالفكر يغدو ملامح وعلامات جميلة لاوزن لها اذلم تتلقفها الايدي الامينة القادرة .





ليس من بذرة تعيش وتتحدى وتعطي العطاء المتميز الا من خلال العناية بها ، فهي قد تملك امكانات الحياة ، الا انها لا تملك امكانات النمو والتطور . ولا بناء يقوم من دون بنائين ومن دون دعم متواصل له ليبقى شامخا قويا .

**طليعة الحزب هي سر ديمومته واستمراره وصموده وتألقه :**

طليعة الحزب هي التي طورت الفكر لكي يكون في مستوى تحديات العصر ، وهي نفسها التي حولت المبادىء والاهداف الى ممارسة وتطبيق .

طليعة الحزب هي التي نقلته الى الجماهير لكي تكون هذه الجماهير هي مادته الفاعلة ، ولتبقى هذه الجماهير مسؤولة عن حركته واصالته .

طليعة الحزب هي التي عبرت عن مسؤوليتها عن الامة العربية من المحيط الى الخليج ، وغدت بحق هي **الامة الفعل لا الامة الاسم** ، لان الامة بالمناضلين الصامدين من اجل اهدافها .

ان هؤلاء الصامدين هم المسؤولون عن سريان الدم في جسم الامة لكي تستيقظ من سبات ، وتتحرك من سكون ، وتتحدى بعد استسلام .

تعب الحزبيون كافة من النضال واستراح اغلبهم وما تعب البعثيون .

هوت احزاب سياسية لها جذورها في الزمان والمكان وبقي حزب البعث العربي الاشتراكي شامخا .

**انحرفت احزاب كثيرة عن اهدافها ، وبقي حزب البعث العربي الاشتراكي مخلصا لمبادئه .**

**تقاعدت قيادة البعث التاريخية وبقيت طليعة البعث صامدة .**

**فالطلائع هي سر ديمومة الحزب وعامل استمراره وقوة صموده وميدان تألقه .**

٧ نيسان
التأسيس
والذكرى..

# ثمة ازمة في الفكر الثقافي العربي

الرفيق: د. حامد خليل

**س — تشير المعطيات الى ان ثمة ازمة في الفكر الثقافي العربي . ما هي في نظركم ، ابعاد هذه الازمة ، وكيف ترون تجاوزها ؟ .**

من الطبيعي ان يرتد الفكر التقدمي العربي ، بين الفينة والاخرى ، الى ذاته ، فيفكر في بنيته ، وآلية عمله ، ويقوم باستمرار بمراجعة نقدية شاملة لسائر طروحه ، ليظل مطمئنا الى انه يسير في الطريق القويم المفضي الى تحقيق تطلعات الجماهير التي يمثلها ، اذ بغير هذه الطريقة فان عقل الثوري يصاب بالترهل والعقم ، ويصبح عائقا في طريق التقدم ، عوضا عن ان يكون قائدا لحركته ، وموجها له .





والحق ان قراءة تاريخ تطور الامم تبين ان **النقد** الذي كان السلاح الذي تسلحت به القوى الطليعية لتلك الامم ، انما كان المدخل الاساسي للولوج في طريق تقدمها ، وتجاوز ازماتها ، وان الجمود الفكري والعقائدي لتلك القوى كانا دائما الداء الذي ينخر جسم الامة ، ويؤدي الى انتفاخ ازماتها وتكريس تخلفها .

صحيح ان الازمات التي تمر بها الشعوب هي امر طبيعي ، ويتفق مع منطق الحياة ذاتها ، لكن غير الطبيعي وغير المنطقي هو ان تعجز القوى التقدمية عن السير بتلك الشعوب في الطريق المفضي الى قهر مصاعبها ، وتحقيق تقدمها ، وان تغرق هي ، عوضا عن ذلك ، في مستنقع تلك الازمات ، ولا يعود في مقدورها حتى انقاذ نفسها ، وهذا هو بالضبط ما يحدث في ساحة القوى التقدمية العربية . والحق انه لامر ينطوي على قدر كبير من الخطورة ان تكون تلك القوى احد اسباب الازمة عوضا عن ان تكون اداة تجاوزها . فلماذا يكون الوضع مقلوبا ، ويمشي على رأسه بدلا من ان يمشي على قدميه على هذا النحو يا ترى ؟

لكي اجيب عن هذا السؤال ، لا بد لي ، بادىء ذي بدء ، من تحديد ملامح هذه الازمة ، ومواضع تجليها ، اذ ان تشخيص الحالة هو المدخل الطبيعي للكشف عن اسبابها ، وبالتالي الكشف عن سبل تجاوزها . وبهذا الصدد اقول ان الازمة التي يمر بها الثوريون العرب ، **على صعيد الفكر** ، تتجلى في ميدانين رئيسيين مرتبطين احدهما بالاخر اشد ارتباط ، **ميدان التفسير ، اي المنهج وميدان التجاوز ، اي النظرية .**

## ١ — في المنهج

لم يحقق العلم الطبيعي على مر العصور اي تقدم يذكر الا حينما تبنى علماؤه منهجا في التفكير يتفق مع طبيعة ذلك العالم ، ويحقق متطلبات موضوعاته ، اي حينما تبنوا المنهج العلمي . فقد كان العلماء في السابق يرفضون الدنو من الطبيعة ليتعلموا لغتها ،

ويسقطون عليها ، بدلا من ذلك ، مفاهيم ليست مستقاة من قراءة معطياتها ، ولا مستنتجة من ملاحظة قوانين حركتها . فتكون النتيجة الخضوع لالغازها بدلا من السيطرة عليها . ولذلك ظل العلم الطبيعي يراوح في مكانه ، ولم يتقدم خطوة واحدة الى ان احدث الفيلسوف الانكليزي العملاق « **فرنسيس بيكون** » انقلابه الكبير ، حين اعلن انه يتعين علينا ، لكي نفهم الطبيعة ، ان نتعلم لغتها . **فارسى بذلك القاعدة الاساسية لمنهج علمي في التفكير ادى استخدامه** فيما بعد الى تحقيق الثورة العلمية الكبيرة التي نرى ثمارها اليوم .

وقد حدث الامر نفسه في ساحة الواقع الاجتماعي . فعوضا عن تفسير ما يجري فيه باللجوء اما الى قوى خفية غير انسانية ، او الاكتفاء بالتقاط بعض المظاهر الطافية على سطحه ، واعتبارها اسبابا تفسر الاحداث الاجتماعية بها ، تسلح المفكرون التقدميون بمنهج علمي في التفكير ، وانطلقوا يقرؤون بمقتضاه الواقع الاجتماعي قراءة دقيقة ، مميزين بين المظهر والثانوي والنتيجة فيه من جهة ، والجوهري والاساسي وما يقوم بدور السبب من جهة اخرى . وبتطبيق مثل هذا المنهج تمكنوا من معرفة اسباب الازمات التي تعاني منها شعوبهم ، والاهتداء الى الحلول التي تدفعها الى السير على طريق تجاوزها . فحققت تلك الشعوب ، وبزمن غير طويل ، قفزات حضارية لم تكن تخطر على بال .

ان المنهج العلمي المذكور قاد اصحابه الى الدنو من حياة البشر الواقعيين في الماضي والحاضر ، لاكتشاف القوانين التي تحكم مسارهم ، تماما مثلما دنا علماء الطبيعة من الطبيعة لاكتشاف قوانينها . فقد تبين لهم ان الطرائق التي يصنع البشر وفقا لها حياتهم ( اي نظامهم الانتاجي ) هي التي تتحكم في تكوينهم على هذا النحو ، وليس على نحو آخر . فالنظام الانتاجي يسير وفق قوانين تنبع من طبيعته هو ، ولا يعود لرغبات الافراد وارادتهم اي دور في تغيير مسارها ، وانما يخضعون لاحكامها ، ويصبحون مجرد ادوات لتسيير آلية عملها ، وتتحكم تلك القوانين حتى في صياغة نظمهم





الاجتماعية والسياسية والحقوقية والثقافية والاخلاقية والدينية ، وغيرها من القيم والنظم الاخرى .

ونتيجة لهذا الفهم ، وتبني مثل هذا المنهج في تفسير حركة التاريخ البشري ، اهتدى المفكرون التقدميون الى حقيقة جوهرية واساسية ، هي ان السير بالامم على طريق التقدم انما يقتضي تحويل نظامها الانتاجي من نظام يكون الكسب وتراكم الثروة هما قانونه الاوحد ، الى نظام يكون الارتقاء الانساني الاجتماعي والسياسي والاخلاقي والثقافي والعقلي هو الناظم لحركته . وقد افلحوا في دفع شعوبهم الى السير في طريق النضال المنظم والواعي للقيام بعملية التحويل المذكورة ، فحققت تلك الشعوب القفزات الحضارية التي اشرت اليها .

ان الفكر الثوري العربي لا يزال يحوم حول تخوم ارض العلم ، ولم يهتد بعد الى المداخل التي تقود اليها . فهو لم يدرك حتى الآن اهمية **النقد** كسلاح يتسلح به الطليعي للانتصار على ذاته ، والتاهب بعد ذلك لقيادة الجماهير التي يفترض انه يتبنى قضاياها . واعني **بالنقد** في هذا المقام ارتداد الفكر الى ذاته ، وفحص آلية عمله لاكتشاف المنهج العلمي الذي بمقتضاه تتم قراءة الواقع الاجتماعي قراءة دقيقة لقياس مستوى تطور قواه ، ومعرفة طبيعة العلاقات التي تقوم فيما بينها . وكذلك معرفة القوى الحليفة الثابتة والمؤقتة والقوى المعادية ، وفهم طبيعة اللحظة التاريخية المحلية والدولية ، وبالتالي اكتشاف قوانين حركة ذلك الواقع ، ومعرفة الاسباب التي تنخر جسمه ، وتفجر ازماته .

ان الفكر الثوري العربي ، وبسبب غياب سلاح النقد المذكور ، نراه يتبنى مناهج مغايرة تماما ، ينطلق معظمها من مشاعر ارادية ويتحرك وفق نوازع ذاتية ، ورغبات اخلاقية ، واماني طوباوية ، ويخلق لذاته تصورات وتجريدات لا تمثل الواقع ؛ وليست متولدة من قراءته ، يحاول فرضها عليه دون اقامة اي اعتبار لطبيعته ،

وللعناصر التي يتركب منها ، والقوانين التي تحكم مساره او ينطلق من مفاهيم جاهزة حفظها عن ظهر قلب كانت قد اوحت بها قراءة واقع من نوع مختلف الى حد ليس بالقليل . ولذلك عجز عن تفسير طبيعة جوهر النظام الانتاجي العربي والية عمله . وهو النظام الذي يشكل اساس عجزنا الحضاري الشامل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والخلقي والعلمي والفني ، وسببه، ومصدر ما نعانيه من أزمات .

وعوضا عن ان ينصب اهتمام الفكر المذكور على اكتشاف الجوهري ، والاساسي ، وما يقوم بدور السبب في الواقع الاجتماعي العربي تراه يلهث وراء الظاهري ، والطافي على السطح ، والثانوي، وما هو نتيجة لكي يفسر ذلك الواقع . فيعجز بالتالي عن تقديم اي حل لاية مشكلة مطروحة .

فمرة يفسر حالة العجز القائمة في الوطن العربي ، بمؤامرات الاستعمار ، واخرى بغياب الديمقراطية ، وثالثة بالدين ، ورابعة بالعمالة للامبريالية ، وخامسة بالانحدار الخلقي للمواطنين ، وسادسة بفتور المشاعر القومية ، وسابعة بالتخلف وثامنة بالتجزئة، وتاسعة بازدواجية الشخصية العربية ، وعاشرة بالطائفية .... وبكلمة واحدة اقول انه يفسر الواقع بالنتيجة والثانوي وما هو ظاهري فحسب ، عوضا عن ان يفسره بالسبب ، وبما هو اساسي وجوهري كما يقتضي بذلك استخدام المنهج العلمي .

**٢ ــ في النظريــة :**

من الطبيعي ان يكون القصور الايديولوجي ( **القصــور في النظرية** ) هو النتيجة الاساسية التي تترتب على استخدام مناهج غير علمية من النوع الذي اشرت اليه . والحق أن التحليق في فضاء فكرنا الثوري العربي القائم يكشف بوضوح شديد عن ضروب ذلك القصور .





فبعد انفاق عشرات السنين في التنظير الايديولوجي ، اكتشف بعض ممثلي ذلك الفكر ، ونتيجة لضغط الازمات الخانقة انهم لم ينتبهوا الا متأخرين لاهمية بحث مسالة الوحدة العربية . بينما اكتشف بعضهم الاخر انهم طرحوها كما لو انها اطار محايد طيع يمكن ان نضع فيه اية صورة نشاء فيما بعد ، وانه ليس لديهم مخطط نظري تتحدد بموجبه الخطوات العلمية التي تؤدي الى تحقيقها ، في حين لم يكتشف الفريق الثالث بعد ، ان ليس لديه مثل هذا المخطط ، ولا اكتشف الرابع ان ثمة ضرورة حتى لوضع هذه المسالة على بساط البحث ، حتى ليكاد مفهوم الوحدة يودع في متحف التاريخ .

اما في ميدان الاشتراكية ، فان الامر ليس اقل خطورة . فالفهم القاصر للاشتراكية ، المتمثل في كونها مجرد توزيع للثروة بالتساوي بين الناس ، شرطا للارتقاء الحضاري الانساني للاغنياء والفقراء على حد سواء ، حرمها من ان تكون مفهومة لدى قطاعات كبيرة من الجماهير العربية ، وذلك لسببين : الاول هو ان هذا الفهم لها اقلق اقطارا عربية كثيرة تفجرت ينابيع الثروة فجأة ، ودونما جهد ، في اراضيها ، اما الثاني فهو ان الفهم المذكور ساوى بين المنتج والكسول ، والمبدع والبليد ، والكاتب والقارئ . كما انه لم يعرف حتى الآن ما اذا كانت الاشتراكية المقصودة هي الاشتراكية المقصودة هي اشتراكية عربية ام طريق عربية الى الاشتراكية .

والحق ان بعض انماط الفكر العربي الثوري لم تكشف في هذه المسالة الاخيرة عن قصورها فحسب ، وانما عن هشاشة تفكيرها ، وميوعته . وكذلك عن عدم ايمانها العميق بالاشتراكية كطريق لتحرير الانسان العربي وارتقائه . فباسم الخصوصية حينا ، وتعددية المسارات التاريخية للامم ، عوضا عن المسار العام للبشرية ، حينا اخر ( **وهي الدعاوى التي لا تقوم على اي سند علمي ، ولا تدعمها الادلة التاريخية** ) ، يجهض اي نزوع علمي للفكر العربي التقدمي ، وتكرس ، في نهاية المطاف ، التبعية للرأسمالية العالمية بشكل او بآخر .

ان قراءة تاريخ البشرية تبين بوضوح صارخ ان ثمة قانونا
مفاده ان الملكية الخاصة هي اصل التشكل الطبقي الاجتماعي
وبالتالي اصل القهر والاستغلال الانسانيين . وان القضاء على
الاصل . واحلال الملكية الجماعية محله . انما هما الشرطان
الاساسيان لتكوين علاقات اجتماعية انسانية حقيقية .

صحيح ان التفاوت في مستويات النمو الحضاري الشامل
الامم يطبع كل امة بطابع خاص يميزها عن غيرها . لكن ذلك لا
ان الخصوصية اصبحت نوعية . وترتفع الى مستوى القانون
وانما يعني ان طريقة التعبير عن القانون المذكور ، او طريقة تجسيده
تختلف من امة الى اخرى بحسب التفاوت في مستويات النمو
اليها . ولذا فان الاخذ بمبدأ الاشتراكية العربية كطريق خاص
للارتقاء العربي ، عوضا عن تبني الطريق العربي الى الاشتراكية
لا يفهم منه الا انه سير بعكس حركة التاريخ . او دوران في
الرأسمالية ، ولكن من النوافذ بدلا من الابواب .

وفي مجال الحرية لم نعرف بعد الحدود الفاصلة بين الدكتاتورية
والفوضى . ولا بين الدولة والشعب . ولا بين الشعب والطبقات

اما في مجال القيم . فانه لم يعرف حتى الآن ايضا ما اذا كان
المفروض التمسك بقيم الآباء والاجداد . ام ابتكار قيم عمل جديدة
تلبي حاجات العصر الجديد . ولم تحسم كذلك مسألة العودة الى
الاصول **( التراث )** او الاسترشاد بالفكر العالمي **المعاصر** . ولم
الاهتداء بعد حتى الى طريقة سليمة في طرحها .

كذلك لم يعرف ما اذا كان الدين عامل اعاقة ، ويكرس التخلف
ام انه محرض للجماهير . وباعث للثورة ، ويفضي الى التقدم ....
والحق ان تصور الفكر الثوري العربي فشل حتى الآن في توضيح
هذه المسائل وغيرها ، مما افسح المجال للجماهير لكي تتخذ مواقف
غير صحيحة ، وذوات نتائج خطيرة على مستقبل حركة التقدم





العربي ، ازاء « الموروث » او « الوافد » . **عجز ذلك الفكر عن التنبؤ بها قبل حدوثها . وهو يدفع الآن ضريبة جهله وقصوره المذكورين .**

**٢ — في الاسباب :**

ان شئت تفسير القصور المذكور الذي يعتري الفكر الثوري العربي ، فانني اعزوه الى عامل اساسي واحد هو عامل المصلحة . فقد بينت ادبيات الفكر التقدمي في العالم . ولم اكتشف حتى الآن تفسيرا آخر اكثر اقناعا منه ، ان طريقة فهم الناس للمصلحة ( الخاصة ام العامة ) هي التي تتحكم في صياغة الايديولوجية التي يعتنقونها ، ويسلكون وفقا لها .

وانطلاقا من هذا المنطلق اقول ان طريقة صنع قوى التراجع العربية لحياتها **( اعني نظامها الحياتي الزراعي والصناعي والتجاري غير الانتاجي )** بجعلها تفهم المصلحة على انها مجرد مصلحة خاصة تقوم على تكديس الثروة على طريق الارتباط بالمصالح الاحتكارية العالمية ، والتبعية لها ، مما يترتب عليه حدوث حالة عجز حضاري شامل **( سياسي واجتماعي وخلقي وعلمي وثقافي واقتصادي .. الخ)** في الوطن العربي . وقد عالجت هذه المسألة بالتفصيل في العدد ١٨٦ تموز ١٩٨٥ من **مجلة المناضل** (ص ١٢ — ٢١ ) .

ويفترض ، في الطرف المقابل ، ان يكون فهم القوى الثورية للمصلحة هو انها مصلحة عامة اساسها تقدم الانسان العربي بعامة ، والارتقاء به علميا وعقليا وبدنيا وخلقيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، او قل مصلحة تحقق المشروع الحضاري العربي الذي هو جزء من المشروع الحضاري الانساني الشامل . والانتماء اليها وتبنيها ، والالتزام بها ، والاستعداد للتضحية في سبيل تحققها .

لكن ذلك لا يتحقق الا بتوافر شرطين اساسيين لا غنى عن اي منهما ، **الارتقاء في مستوى الوعي الى الدرجة التي تسمح** بادراك المصلحة على هذا النحو، وليس على نحو آخر ، والارتقاء في مستوى الاخلاق الثورية الى الدرجة التي تدفع الثوري الى التبني الحياتي لهذه المصلحة ، والالتزام بالعمل على تحقيقها ، والانتظام في هيئة ثورية تتحمل مسؤولية قيادة الجماهير للوصول الى هدفها .

ان قراءة ما يجري في الساحة التقدمية العربية تبين ان الشرطين المذكورين لم يتحققا على نحو كاف لاسباب عديدة لا مجال للخوض في تفاصيلها . ولذلك كان فهم القوى الثورية للمصلحة يتوس بين قطبين زئبقيين ما استطاعت تلك القوى حسم موقفها بشكل نهائي تجاه اي منهما . قطب المصلحة الخاصة وقطب المصلحة العامة . فكانت النتيجة حدوث هذا الارتباك الشديد الذي نجده يطبع الفكر الثوري العربي بطابعه ؛ سواء على صعيد المنهج او على صعيد النظرية .وهذا امر طبيعي ومفهوم تماما . اذ يستحيل صياغة نظرية تلبي حاجة المصلحتين ، ولا تكون في الوقت نفسه نظرية قلقة او مأزومة ، انها ولا شك ستكون نظرية الحلول الوسط التي لا تقدم ، في واقع الامر ، اي حل .

**٤ — في تجاوز الازمة :**

لست من النوع الذي يدفعه الغرور الى تنصيب نفسه استاذا للجميع ، يسدي اليهم النصائح الابوية الرومانسية ، ولا من النوع الحالم الذي يطلب تفصيل الواقع على قد" افكاره . انني واقعي ، واومن ان كل فكرة لا تكون مجدية الا اذا اقترنت بشروط تحققها الواقعية . وبناء على ذلك ، واعتمادا على قراءتي المتواضعة للواقع العربي الراهن ؛ فانني ارى ، كما قلت في مقالتي السابقة في **مجلة المناضل ( العدد ١٨٦ )** ، ان الحل سيكون من النوع الذي يمكن ان يفرزه ذلك الواقع ويتحمله ، اعني ان الساحة العربية حبلى





بالقوى والتنظيمات ذوات التوجه القومي العلمي العقلاني المكلف تطويره ، على الرغم من القصور الكبير الذي يعتريه ، وان الساحة المذكورة لا تتسع في نظري لغرس تنظيم جديد مفصل على قد" ما نقرأ عنه في الكتب ، او ما نسمع عنه عند الآخرين .

وبناء على ذلك اقترح ان يأخذ احد التنظيمات القائمة المذكورة ( وليكن حزب البعث مثلا ) زمام المبادرة . فيدعو الى عقد مؤتمر عام يضم ممثلي عن القوى التقدمية والوطنية المنتشرة في اقطار الوطن العربي كافة . تكون مهمته تبني منهج علمي دقيق في التفكير ، وتكوين دليل نظري شامل ، وابتكار اسلوب عمل نضالي وتنظيمي شامل ايضا ، شريطة ان يسبق ذلك قيام القوى المذكورة ، او اعلانها عن استعدادها على الاقل للقيام بمراجعة نقدية شاملة لمناهجها ، وافكارها ، وممارساتها . وسأسعى الى ان اتمكن من تقديم ورقة عمل للمؤتمر المقترح المذكور .

* * *

٧ نيسان
التأسيس
والذكرى..

# موقع المرأة في..
# فكر حزبنا وممارسته

الرفيقة هاجر صادق

لقد كان ميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي استجابة ثورية قومية لتطلعات جماهير الامة العربية واهدافها التي كانت تعاني من التخلف والتجزئة . ولد حزب البعث العربي مستلهما آمال الامة وطموحاتها ، متمثلا اهدافها ، قائد نضالها ، ساعيا لتخليصها من المعاناة التي كانت تعيشها في ظل الاستعمار فالتفت حوله الجماهير ، والتحمت به لانها وجدت فيه المنقذ الوحيد الذي يسير بها نحو التحرر والنصر .

لقد كان حزبنا تجسيدا لتطلعات الانسان العربي ، فقد خاض معارك مشرفة ضد الاستعمار ، وضد المؤامرات والاحلاف ، وهو اذ يدخل عامه التاسع والثلاثين ، فهو يدخله اكثر صلابة وقدرة على مواجهة التحديات ، واشد اصرارا على تحقيق المزيد من





الانجازات ، وستظل عزيمة شعبنا اقوى من التحديات ، لان ارواح شهدائنا على الدرب الطويل ستكون الحافز الذي يدفع بأبناء الامة العربية نحو النضال الدائم ، مهما غلت التضحيات كي تبقى راية شعبنا مرفوعة تتحدى الصهيونية والاستعمار .

لقد انبثق حزبنا من وسط الجماهير وانفتح عليها ونظر اليها على انها الاساس في مجال نضاله الخصب وثورته الدائمة ، وباعتبار ان دور المراة العربية قد تجلى في التضحية وتحمل المسؤولية من خلال معارك الاستقلال للخلاص من السيطرة الاستعمارية ، والصراع ضد الانظمة الفردية ، وقوى الاستغلال والرجعية بالرغم مما اعترض طريقها من عراقيل وقيود اجتماعية مختلفة ، وانطلاقا من اهمية الدور الذي لعبته المراة في عملية بناء المجتمع ، فان حزبنا الذي انبثق من بين الجماهير الكادحة معبرا عن طموحاتها كان لابد له من ان يولي قضية تحرير المراة اهمية خاصة ، حيث اكد ان تقدم الوطن وازدهاره ، وسيره في ركب الحضارة لا يمكن ان يتم دون تجاوز المراة عتبة منزلها وانخراطها في العمل الاجتماعي ، ومساهمتها مساهمة جادة وفعالة في عملية البناء الاقتصادي والاجتماعي ، وفي النضال من اجل بناء المجتمع الاشتراكي .

من هذا المنطلق نرى ان دستور حزب البعث العربي الاشتراكي قد خص المراة بمادة في دستوره والتي تنص على :

**« تتمتع المراة العربية بحقوق المواطن كلها ، والحزب يناضل في سبيل رفع مستوى المراة حتى تصبح جديرة بتمتعها بهذه الحقوق » .**

من هنا يتضح لنا تأكيد الحزب على ان تتمتع المراة بحقوقها كاملة ومساواتها بالرجل ، ورفع مستواها في حين كان ينظر اليها على انها انسان من الدرجة الثانية او الثالثة .

وقد عمل الحزب فعلا في هذا الاتجاه ، فعمل على ان يضم نساء بين صفوفه ، وقد نجح في ذلك ــ وان يكلفهن ببعض المهام السياسية والاجتماعية ، فقد كانت المنتسبات اعضاء في المدرسة

الحزبيـة يتلقين فكر الحزب على ايدي مفكريه في مقـر الحزب ا
السـبكي . كما كن ينفذن مايكلفن به ـ على احسـن وجه ـ ايا
النضال السلبي من توزيع منشـورات ، تحمل فكر الحزب ومواقف
من النظام الديكتاتوري والحكم الفردي ، ومن اشـتراك في المظاهرا
التـي تؤدي في بعض الاحيـان الى ضربهن بالهراوات . او احراقهن
بماء الفضـة ، او القـاء القنابـل المسيلـة للدمـوع لتفريقهن ا
اثناء المظاهرات . او اعتقالهن والتحقيق معهن ، الا ان كل ذلك
لم يكن يزيد الفتيات المنظمات إلا اصرارا على متابعة السـير لتحقيق
اهدافهن ، وكانت تدفعهن للعمل بايمان اكبـر للوصـول الى
نهاية الطريق .

كما كانت النسـاء الملتزمات بخط الحزب ـ **حـزب البعث العربي الاشتراكي** ـ تشاركن في اسـتقبال الوفود القادمة من الوطن العربي ، وفي اقامة الندوات ، والقاء المحاضرات بهدف نشر فكر الحزب بين النسـاء وتوعيتهن بأهمية دورهن في المجتمع ، كما كن يشاركن في الاعمال الاجتماعية مثل محو الامية ، وافتتاح رياض الاطفال ، واقامة النوادي الاجتماعية .

وقد كانت المراة كذلك ـ وخاصـة البعثية ـ تشـارك في المعارك الانتخابية وكان لها دور فعال في انجاح قائمة الحزب ، وقد كانت ـ في بعض الاحيان ـ المراكز النسـائية تلعب دورا في تغيير النتائج النهائية للانتخابات .

كل ذلك كان يهيا له من خلال الاتصال بالاسر والافراد والتقاء معها واسـتقطاب افرادها ، مما ادى الى جذب واسـتقطاب عدد كبير من جماهير النسوة الى صفوف الحزب او اصدقاء له يحملن افكاره ويدافعن عنها .

من هنا فانني اقول بان الحزب كان يحـاول أن يترجـم ما جـاء في دستوره ترجمة عمليـة وقد تجلى ذلك بشكل اوضح بعد ثورة الثامن مـن آذار ، حيث عقـد المؤتمر القومي السـادس في تشرين





الاول ١٩٦٣ ليضع النقـاط على الحروف ، ويحـدد المنطلقات النظرية التي جاء فيها بما يتعلق بالمراة : « . . . .

**ان الممارسة الكاملة للديمقراطيـة الشعبيـة ستبقى مبتورة ما دامت المراة بعيدة عن الحيـاة في المجتمع . لذلك اصبح تحرير المراة العربية ضرورة ديموقراطية بالاضافة الى كونه ضرورة انسانية، إن النظرة الدونية الى المراة جزء لا يتجزا من ايديولوجية المجتمع الاقطاعي ـ العشائري ، ولهذا فان تحرير المراة يقع في راس مهمات الثورة القومية الاشتراكية ، وان بناء مجتمع عصري ديموقراطي متحرر لا يمكن ان يكون تاما وسليما الا اذا واجه قضية تحرير المراة مواجهة مبدئية شاملة جريئة ، وان التعليم وحـده لا يمكن ان ينجز مهمة تحرير المراة على نحو ثوري ، وان الاستسلام للتطـور العفوي لقضية تحرير المراة سيجعل جوانب سير التطور العـربي مختلفة وغير متجانسة ، وان البناء الاشتراكي للمجتمع سيكـون مشوها وهجينا إذا لم تحل قضية تحرير المراة في المجتمع العـربي حلا جذريا ، لان الاشتراكية حل لمشكلة الكائن الانساني رجـلا كان او امراة» .**

ان انحسـار النفوذ الاسـتعماري وتفكك النظـام الاقطاعـي العشائري وانتشار التعليم قد دفع بقضيـة تحرير المراة خطوات الى الامام ، الا ان المجتمع الاشـتراكي هو وحده الذي يوفـر ظروفا موضوعية لتحرير المراة على نحو سريع وجذري .

إن الحزب والسـلطة الثورية يجب ان يعملا على مكافحـة العقلية السـلبية تجاه المراة وان يعملا لتصفية آثار الافكار الرجعية، وان يحولا هذا الكفاح الى اسلوب عملي تطبيقي يتيح لهـا المساهمة الفعالة في الحياة العامة وفي النضـال ، هذه المسـالة الفعلية هي التي ترفع كل القيود التي تمنع تطور المراة وتفتح شخصيتها الانسانية ، والوقوف في وجه المفاهيم السطحية الشكلية البورجوازية لتحرير

**المراة المنافية للجوانب الايجابية في التقاليد العربية والمرافقة لقضية البناء الاشتراكي .**

ان حرية المراة الحقيقيـــة لا يمكن ان تتوافر الا بالنضال على جبهتين ؛ النضال ضد التقاليد والعادات المتخلفـة ، والنضال ضد المفهوم البورجوازي الشكلي للحرية وربط هذا المفهوم الجديد لحرية المراة بقضية البناء الاشتراكي للمجتمع العربي .

هذا ما اكدتـه المنطلقات النظرية التي انبثقت من الواقـع الفعلي للجماهير الكادحة ، وللواقع الذي تعيشه المراة ومن المعاناة الحقيقية التي تعاني منها . إن حزب البعث العربي الاشتراكي اول حزب ثوري في الوطن العربي جعل موضوع المراة موضوعا اساسيا في بناء الاشتراكية ، وهذه الكلمات تؤكد بشكل قاطع ايمان الحزب المبدئي بضرورة تحرير المراة واستعادة حقوقها كاملة ، وافساح المجال امامها لتاخذ دورها في بناء الوطن والنضال من اجل بناء المجتمع الجديد وقد عملت ثورة الثامن من اذار لوضع ماجـاء في المنطلقات النظرية موضع التطبيق العملي ، فقد بدات المراة بالمشاركة الفعلية بالحياة السياسية . **فاصبحت عضوا في المؤتمرات القطرية والقومية للحزب .**

وجاء تنظيم الاتحاد العام النسائي واحدا مـن التنظيمات الجماهيرية الذي كان هدفه الاساسي تنظيم طاقات المراة وتنسيق جهودها ضمن اطار العمل الجماعي المنظم تحقيقا لاهداف الثورة في بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد ، وتعميق الوعي القومي والاشتراكي ، ورفع المستوى الثقافي والاجتماعي للمراة في القطر العربي السوري ، وتوفير الظروف الملائمة لممارسة حقوقها وتادية واجباتها في سائر المجالات . كل ذلك نتيجة نظرة الحزب الى المراة على انها جزء من المجتمع وانها المراة الانسان لها ما للرجل وعليها ما عليه من حقوق وواجبات ، وهذا جزء من اهداف الحزب في





القضاء على مظاهر التخلف ، والوقوف امام كل ما يشكل عائقـا امام التقدم وتحقيق العدالة الاجتماعية .

وبدات المراة تاخذ دورها في ظل **ثورة البعث ، ثورة الثامن من اذار** ، وقد تعمق هذا الدور فكرا وعملا بعـد الحركـة التصحيحية التي قادها الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهوريـة ، فقد خصها بفقرات في اكثر خطبه وكلماته والتي نذكر هنا بعضا منها :

**« إذا كنا نريد لبلادنا ان تنمو وتزدهر ، ولشعبنا ان يحقق النصر ، فلا بد ان تاخذ المراة دورها كاملا ، وان تتهيا لها كـل العوامل التي تمكنها من اخذ هذا الدور » .**

وكذلك قوله :

**« إن النسـاء قطاع كبير من شعبنا ، انهن نصف شعبنا ، وقد وقفن باستمرار وفي كل العهود الى جانب الرجل ، يحملن معه مايحمله هو في الظروف العامة ويحملن فوق ذلك آلاما خاصة فرضتها الظروف الشاذة القاسية التي عاشتها المراة في حقبة معينة ، واوكد مرة اخرى ان مجتمعنا سيبقى يعاني من ضعف ، وان جهود التنمية في بلادنا ستبقى تعاني من نقص ، مالم تاخذ المراة دورها الكامل في الحياة ، ومكانها الطبيعي في المجتمع ، ولاشك ان ديننا وانسانيتنا ودستورنا وكل ماحولنا يدعونا الى ان نزيل الضعف والنقص من حياتنا ، وان نمكن المراة من اداء دورها الكامـل فـي بنـاء الوطن وتقدم المجتمع » .**

هذه الكلمات وغيرها يربط فيها **القائد ربطا حقيقيا بين دور المراة والتقدم الاجتماعي ، بين دور المراة والبنـاء الاقتصادي والاجتماعي** ، ولم يقتصر ذلك على طرح الشعارات ولكن وضعهـا القائد موضع التطبيق فقد حصلت المراة في ظل الحركة التصحيحية على مكتسبات عديدة منها : تعديل بعض مواد قانون الاحوال الشخصية بما يكفل للمراة استقرارا اكبر في حياتها العائلية ؛ وحصول المراة العاملة على حق التعويض العائلي عـن اولادهـا

ودخولها الى القضاء ، والشرطة والكلية العسكرية ، واصبحت عضوا في مجلس الشعب ومجالس الادارة المحلية ومكاتبها التنفيذية. كما استلمت منصبا وزاريا واصبحت مديرة في المعمل ، وقد توّج كل ذلك بوصولها الى قيادات الفرق والشعب والفروع الحزبيـة ، وعضوية اللجنـة المركزية للحزب .

كما لقيت قضية المرأة ومشاركتها في الحياة العامة اهتماما خاصا من المؤتمرات الحزبية ، وبخاصة بعد الحركـة التصحيحية ، حيث جاء في مقررات المؤتمر القطري السابع ما يلي :

**« الاستمرار في زج طاقات المرأة في فعاليات التنميـة والعمل على زيادة توفير فرص التأهيل والتدريب والتعليم بما يتلاءم وحاجات المرأة في القطر ، ويسارع في اشراكها فعليا في فعاليات الانتـــاج والادارة والتخطيط » .**

كما تم في مقررات المؤتمر القطري الثامن للحزب الالحاح على ضرورة توسيع مشاركة المرأة الفلاحة في مجالس وادارة الجمعيات التعاونية والعمل الحثيث على انهاء الاميـة بين النساء على طريق الحملات الوطنية المكثفة وافتتاح المعامل لاعداد الاطعمة نصف الجاهزة لمساعدة المرأة العاملة، وتطوير وتوسيع شبكة دورالحضانة ورياض الاطفال وتزويدها بالمستلزمات الضرورية كما اوصى المؤتمر بضرورة دراسة قانون الاحوال الشخصية باتجاه رفع سن الحضانة وزيادة النفقة ، ووضع روادع للطلاق التعسفي . وتعديل بعض مواد قانون التأمين والمعاشات بما يضمن توريث تقاعد المرأة لأولادها.

من هنا ننتهي الى القول بأن مسألة المرأة **مسألة وطنية وقومية** مرتبطة بتقدم الوطن وازدهاره وتحرره وتقدمه ، فمهام المستقبل مسؤولية تاريخية ، فما علينا الا ان نعمل على اقتلاع مواطن الخطأ والمرض من نفوسنا ، وان نضع مبـدأ المحاسبة نصب اعيننا فنبدأ بمحاسبة انفسنا ونتساءل ، **هل** استطعنا ان نكون على مستوى





المسؤولية وان نشارك في الحيـاة السياسية والعمل الوطني والاجتماعي ، **كما جاء في دستور حزبنـا ومقررات مؤتمـراته وتوجيهات امينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد ؟!..**

إن النضال المطلبي للمرأة لمّا ينته بعد ، اذ ان قضيتنا مرتبطة بقضية المجتمع كله ، وكلما تعمق نضال المرأة واثبتت وجودها في المجـال الذي تدخله ، توسعت مشاركتهـا ، ولا بـد ان تترسخ مع الزمن النظرة الانسانية لدورها في الحياة ، ولابد ان تنال حريتها كاملة ، وان تزول النظرة الدونية لها ، وان تشارك ـ من خلال المساواة الكاملة ـ في جميع اوجه التنمية .

وعندما تمر الذكرى التاسعة والثلاثون لتأسيس حزبنا ـ **حزب البعث العربي الاشتراكي ـ حزب الطليعة الثورية** لتحقيق ارادة الجماهير العربية وانتصار ارادتها على التحديات التي تواجهها وهي تخوض نضالها العنيد ضد قوى البغي والعدوان لابد ان نقف على منجزات الحزب وما حققه ، فمنذ تسعة وثلاثين عاما كان أمل الجماهير العربية في مولد حزبها ليقود نضالها ويخلصها من المعاناة التي كانت تعيشها في ظل الاستعمار حيث تصدى حزبنـا لحمل راية الكفاح من اجل الجماهير ، فالتف حوله والتحم به حيث ادى هذا التلاحم الى تمتين المواقع النضالية التي احتلها بين جميع قطاعات الشعب من عمال وفلاحين ونساء وشبيبة ومثقفين ثوريين. وان نضع المثل التي وضعها حزبنا امام اعيننا فنكون القدوة والطليعة وليس افضل من كلام **الرفيق حافظ الاسد** شاهدا على ذلك اذ قال في الذكرى الثالثة عشرة لثورة الثامن من آذار :

**« الحياة بدون مثل عليا ليست جديرة بأن تعاش ، والمرء من دون هـذه المثل ليس اكثر من طفيلي على مسرح الحياة ، والمرء عندما يكون كائنا طفيليا يتراوح وجوده بين الشر والعدم ، وكلاهما عبء على الحياة ، كلاهما عدو الحياة ، فعلى اساس من المثل العليا نستطيع مواجهة الحياة مستلزماتها واعباءها » .**

من هنا وانطلاقا من دور الحزب وايمان القائد بدور المرأة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، وبعد مرور تسعة وثلاثين عاما على ميلاد حزبنا العظيم . تعود بي الذكرى الى حيث غرس حزبنا في نفوس اعضائه نساء ورجالا ان يكونوا اوفياء لامتهم ، صادقين في تعاملهم ، لقد علمنا هذا الحزب التضحية والعطاء من دون حساب ، علمنا ان نملك الوعي والادراك ، لنسمو عن صغائر الامور ، ونركز اهتمامنا في العمل الجدي المنظم المحقق لاهدافنا السامية . ان نغرس في نفوس ابناء الشعب حب العمل والعطاء ، حب التضحية والدفاع عن تراب هذا الوطن .

فلتكن كل هذه المبادئ مرتكزا لنا في العمل ، ونقطة انطلاق لنا الان وفي المستقبل لنكون اكثر قدرة على التلاحم والتعاون ، للعمل على وضع مبادئ حزبنا موضع التطبيق العملي ، وذلك من اجل ان تاخذ المرأة دورها كاملا من خلال فعاليات اكبر ، ومسؤوليات اعم ، ومن خلال المهام التي تقوم بها ، بهدف تطور المجتمع وتقدمه .

❁ ❁ ❁





# دراسات فكرية

# ندوة الوحدة العربية

حلقة ـ ٢ ـ

الرفيق ياسين سلمان

● تتابع المناضل عرضها لندوة الوحدة العربية ، التي دعا اليها ونظمها مكتب الاعداد القطري في القطر العربي السوري والتي انعقدت بين ٢٤ ـ ١٩٨٦/٢/٢٧ مؤكدة حق كل رفيق في الاضافة او التعليق ، او الرد ، انطلاقا من هدف بلورة الافكار الاكثر منطقية وانسجاما مع واقعنا وطموحاتنا .

المناضل

قدم الدكتور طيب تيزيني « مداخلة في منهج البحث في قضية الوحدة العربية » جاء فيها انه : يتحدد طابع الموقف من قضية الوحدة بعاملين هما : اخفاق عملية التوحيد ذاتها وضحالة الادبيات حولها . وقال : ان اول الاشكاليات في البحث الوحدوي تعود الى المنهجية وهي اما غائبة او مقحمة او مزيفة . وقسم الى قسمين : المنهج مطبقا والمنهج منظرا كون مسالة النهج تبرز في مستويين يرتبطان بشكل « جدلي تسابقي » .

في المنهج مطبقا : تبرز مجموعة المعطيات التي تحدد قضية الوحدة في نشوئها وتطورها والمرحلة القائمة الان . وابرز هذه المعطيات : الوحدة العربية القومية الواضحة ،

كمهمة مشخصة اساسية ، ابرزت منذ عصر النهضة البورجوازية العربية المتعثرة في القرن التاسع عشر . وتطورها الى وعي قومي وحدوي اكتسب طابعا اجتماعيا مميزا ، وقال : ان اي حديث عن توحيد موقف عربي ، بالاعتبارين الموضوعي والسياسي الذاتي ، في مراحل ما قبل النهضة العربية البورجوازية لم يكن الا نسغا . وقد برزت الاحتمالات الاولى المتماسكة لطرح قومي وحدوي في سياق المشروع العربي البورجوازي النهضوي ، متوافقة مع اشكالية الاستعمار في البلدان ما قبل الراسمالية ومنها نحن . والجدير بالاهتمام أنها مقترنة بالمسالة الاجتماعية.

وعليه فان التلازم بين الوحدة العربية والراسمالية أعلن عن نفسه في الوضعية المتقدمة في حينه في مصر وسورية والعراق ، انه اكتسب ، اي التلازم ، طابعا موضوعيا احتماليا ، كما برز بصيغة وعي قومي اولي . وقال : ان مقولة التلازم بين النضال القومي والاشتراكي نجد احد مصادرها الكبرى في المقولة البورجوازية الاوروبية : التلازم بين النضال القومي والبورجوازي التقدمي . واضاف : ان الاوروبية حققت ذلك ، لكننا نحن دون مستوى الموقف .. بسبب التوافق التاريخي بين البروز التاريخي لهذه البورجوازية وظهور الاستعمار .

وقال : ان الامبريالية تعيد بناء عالمنا وفق حاجاتها الاقتصادية وغيرها .. وقد تعين على الوطن العربي ان يخضع لعملية اعادة البناء تلك . وان يكن الى التطور الداخلي هي المحرك الاساسي المحدد للشخصية واتجاهات التطور .. الا ان ذلك اخذ يحقق نفسه عبر الفعل المقحم من الخارج . ونتج عن ذلك توقف احتمال التلازم الوحدوي الراسمالي العربي ليبرز احتمال اخر هو التلازم مع الاشتراكية ، وقد برز هذا في اول صراع امبريالي في الحرب الاولى ، ونشوء اول ثورة اشتراكية وبروز الارهاصات الاولى للتحرر العربي .. برز هذا الاحتمال بمثابة بديل تاريخي مشروع وممكن لسقوط احتمال التلازم الوحدوي الراسمالي . والملاحظ – قال – ان اول من تحدث عن التلازم الاخير هو لينين . ولكن هذا التلازم ما زال هو الاخر يتعثر حتى الان .. والسؤال : هل هذا الاخفاق تعبير عن ان قضية التلازم بين الوحدة العربية والاشتراكية كانت وما تزال موقفا نظريا ايديولوجيا ومنهجيا ؟ .. والاجابة عن ذلك – قال – تاخذ معطيين : ١ – ان القوى الاجتماعية والفكرية التي طرحت هذا تمثل بمعنى ما امتدادا لوضعية الاستقلال والقصور التاريخية ، التي تبلورت في عصر النهضة العربية . ولذا لم يكن طرحها الا من قبيل الخروج من الحصار الى حالة احتياطية لا تستجيب لاحتياجاتها ولا تتطابق مع افاقها ومثلها الاجتماعية والايديولوجية . وبتعبير ادق – قال – لجأت البورجوازية الوسطى والصغيرة الى فكرة التلازم بين الوحدة والاشتراكية تعبيرا لرفضها لذلك الحصار الذي الم بها والبحث عن بدائل اكثر تقدما من الوضعية





البورجوازية .. اي ان الاطروحة التي برزت في سنوات مضت والقائلة بقيادة النضال الاشتراكي الوحدوي العربي بايدي بورجوازية وغير كادحة تثبت فشلها كمفارقة اجتماعية وايديولوجية ، ٢ – المعطى الثاني : ان فشل الوحدة ليس دليلا على خطأ فكرة الوحدة ذاتها ، والامر نفسه ينطبق على الاشتراكية .. وهذا يرتبط بالعلاقة الجدلية بين تطابق الفكر مع الواقع : سبق الفكر للواقع او تخلفه عنه . هذا الفشل ليس دليلا على زيف الفكر وانما تجسيد اشكالية البورجوازية الصغيرة والوسطى الهجينة .. اذن فقضية الوحدة مقترنة بالتقدم والاشتراكية.. وتوابعها ، وليس في التوحيد العسكري . وقال : ان التوحيد عبر البورجوازية مستحيل ، وهو وجه اخر من اشكالية القومية العربية .. ونستنتج ان الطرح النظري المنهجي للقضية القومية لم يكن ممكنا ومحتملا باتجاه تقدمي قابل للتحقيق ..

ثم انتقل للحديث عن المنهج منظرا : فقال ان البحث في قضية الوحدة ذو بعد منهجي نظري وبعد تطبيقي بمفهوم في ضوء المنهج ، الذي ينبغي طرحه الان في حدوده العامة . وهنا – قال – نواجه موقفين : الاول ينطلق من نقد اللوحة الايديولوجية التي تحيط بقضية الوحدة ، والثاني بصوغ ملامح اولى لبديل منهجي ممكن . في الاول « النقدي » تبرز مجموعة تيارات تشترك في قواسم اهمها : انها لم تستجب لمعطيات البحث العلمي الجماعي ، والتيارات هي : قومي ، طبقوي ، اقليمي ، عدمي . الاول قال : ان الظاهرة القومية تمثل مبدأ ومنتهى الموقف الانساني .. ومن هنا جاء رفضها للبحث في مسالة القومية وسياقها الاجتماعي التاريخي وتحولها من ثم الى ظاهرة ما ورائية . والثاني انطلق من نقيض الاول اي ان الوجود الطبقوي يمثل كل الفعل الاجتماعي ، ومن البين انه يعود الى النظرية القائلة باشتقاق كل شيء من الوضعية الاقتصادية ، مما يجعل المسالة القومية غير مستقلة نسبيا ، والملاحظ انهما يلتقيان . التياران السابقان ، بالتيار القومي في فكرة اساسية وهي رد مجموعة الظواهر الاجتماعية البشرية الاجتماعية الى عامل . والتيار الثالث هو تيار اقليمي وهو يمثل احد اوجه اخفاق الفكر القومي الحديث . والتيار الرابع يقول بان القومية امر زائف بالمعنى العلمي المعرفي التاريخي . وقال : ان المنهج منظرا ذو وظيفة ثنائية تتمثل في العناصر التالية : ١ – دراسة الظاهرة القومية في سياقها التاريخي ، بمثابة ظاهرة اجتماعية تنشأ وتنمو وربما تضمحل ، ٢ – رفض الاعتبارات المقدسة ، ووضعها في علاقة جدلية مع مسائل الاصالة والمعاصرة والخصوصية ، ٣ – التمييز بين القومية من حيث هي وجود اجتماعي موضوعي ، والوحدة القومية من حيث هي فعل سياسي ذاتي ، بافاق اجتماعية واقتصادية وثقافية ، ٤ – نشوء قانون

التلازم مع الراسمالية ثم الاشتراكيـة متصلا بالتحول الداخلي والعـالمي ... النظر الى مسالة الوحدة في ضوء جدلية الخاص والعام ، القومي والاممي والاستراتيجي ، ٦ - معالجة المسالة كنقيض التجزئة ، ٧ - بروز منهج ... بصفته تخصيصا للنهج الجدلي التاريخي على صعيد العلاقة بين التجزئة والوحدة .. والمهم - قال اخيرا - ان تحقيق الوحـدة يبقى مرتهنا بتكون قوى اجتماعية تطابق مصالحها مع عملية التحقق تلك .

**لاشك ان راي الدكتور طيب** جدير به ، ولا شك انه قدم في مداخلته عرضا منهجيـه ما زال الفكر الوحـدوي العربي مفتقـرا اليها ، الا ان ما جاء في الداخلة احتوى بزاننا على بعض الاراء غير الصائبة والتي لا تنسجم مع التصور من قبله ذاته . فاجابتـه عن سؤال «هـل هـذا الاقتـران بمعبر عن قضية التلازم بين الوحدة والاشتراكية كان وما زال موقفا نظريا ... ونظريا منهجيا ؟ في قوله : ان القوى الاجتماعية والفكرية التي طرحت ... بعض ما امتدادا لوضعية الاستقلال والقصور التاريخية التي تبلورت في ... النهضة العربية .. ولذا لم تكن طرحها هذا الا من قبيل الخروج من حصار ... حالة اجتماعية لا تستجيب لاحتياجاتها .. الخ . في هذه الاجابة بعض ... على تاريخ تلك المرحلة ، فالطرح الوحدوي الاشتراكي لم تكن هروبا ... بعيدا عن الحاجة .. وانما طرح فرضه النضال المباشر ضد الاستعمار والاقطاع والكومبرادور الذي كان قد نشأ وتوسع وقوي نسبيـا .. ان الاداة الوحدوية ... قارعت التجزئة والاستعمار والقوى المرتبطة به هي نفسها الاداة التي وجدت ... الاشتراكية حاجة وطريقا للخلاص .. ولذلك كان لجوء البورجوازية الصغيرة الى ... لجات الى فكرة التلازم بين الوحدة والاشتراكية كان تعبيرا عن رفضها لذلك ... الذي الم بها والبحث عن البدائل اكثر تقدما من الوضعية البورجوازية ... مصالح البورجوازية الصغيرة المنخرطة في النضال ، والتي تقود جماهير الفلاحين ... متعارضة مع الاقطاع والكومبرادور والتجزئة . ومتفقة مع الاصلاح الزراعي والنظام ... والنظم الجماهيري والعمل في اطار علماني لخلق المعطيات الموضوعية للبحث المتقدم . كانت هذه الطبقة - التي لم تكن قد خرجت منها نماذج مؤثرة جدا ... مصلحتها هي في ارتباطها مع الطبقات والفئات العليا - تقود موضوعيا مسالة ... الاستقلال الاقتصادي في زمن الاستعمار الجديد .

المسالة الان مرتبطة بصيرورة هذه القوى - التي لم يقف عندها الباحث كثيرا - والظرف الموضوعي القائم فعلا . فلماذا لم ننظر الى هذه القوى على انها لم تكن تملك القدرة الكافية في زمن المواجهة الشرسة مع الاستعمار الجديد الذي ...





يعرف تماما باهميـة هذه المنطقـة بالنسبة لـه .. والذي خلق معطيات وظروف مواجهة تطورت بسرعة اكبر من تطور هذه القوى ذاتها .. الخ .

ان راي الدكتور طيب هنا لا يقف مع رفضه لمقولة ان الوجود الطبقوي يمثل كل الفعل الاجتماعي البشري .. باعتبار ان هذا يقود الى الاقتصادوية التي رفض حقيقة ان القضية القومية مستقلة نسبيا .. فهذا الاستقلال النسبي للقضية القومية لم يلحظه الدكتور طيب في طرحه السابق كما ان هذا الطرح يتعارض في الواقع مع رايه في « المنهج متطرا » في قوله ان الظاهرة القومية تنمو وتتطور وتضمحل . وفي ربط التلازم بالتحولات .. الخ .

**واخيرا يقول د. طيب :** ان تحقيق الوحـدة يبقى مرتهنـا بتكون قوى اجتماعية تطابق مصالحها مع عملية التحقق تلك ، ان هذا الكلام صحيح نظريا تقريبا ، اما اذا كان المقصود فيه ان هذه القوى الاجتماعيـة هي الطبقـة العاملـة حصرا ، فهو غير صحيح .. صحيح ان الطبقة العاملة لها مصلحة اكيدة بالوحدة والاشتراكية ولكن صحيح ايضا ان نلحظ مصلحة قوى اجتماعية اخرى ، من فلاحين وبورجوازية صغيرة وفئات من المثقفين والحرفيين وغيرهم لها مصلحة بالوحدة والاشتراكية .. وهذه القوى موجودة قبل وبعد ولم تحقق الوحدة المطلوبة .. اذن فالامر يتطلب شروطا اخرى اكثر من توفر الاداة .

**وجاء في بحث الدكتور حامد خليل :** « قصور العـامل الـثقافي » ان الانسان يتكون في التاريخ وان عملية التكون هذه خاضعة لشروط طبيعية واجتماعية وانسانية لا خيار له في الافلات منها ، وان علاقة الانسان الحتمية بالطبيعة تتحول عبر التاريخ من علاقة مباشرة الى علاقة بالواسطة ، حيث يكون المجتمع معبر الانسان اليها .. اي ان حاجات الانسان تصبح حاجات اجتماعية ويصبح الانسان الاخر حاجة .. وبذلك يتحول وجود الانسان الفردي الى وجود اجتماعي .. ويعني هذا ان الانسان مقاد حتما الى الانتظام في جماعة والتشكل وفق قوانينها ، على ان تنامي الحاجات الاجتماعية يفرض علاقات بين الجماعات ، بحيث يصبح وجود جماعة شرطا لوجود الاخرى ، ويصبح الانسان بذلك مشروطا انسانيا كما هو مشروط طبيعيا واجتماعيا . ولا يعني هذا ان الانسان تابع مباشرة للحالات الموضوعية التي انتجته ، ذلك ان الانسان بخلاف الكائنات الاخرى يمكنه تحويل الطبيعة وفقا لحاجاته بدلا من الاكتفاء بالتكيف معها . وبفعله هذا فهو يعيد صناعة نفسه .. وفي عملية التغير هـذه يخلق لنفسـه حاجات جديدة تدفع الى تطـور جديد . واما في علاقة الانسان بالمجتمع ، فكما انه صحيح ان المجتمع هو الذي انتج الانسان ككائن اجتماعي ، فصحيح ايضا القول ان الانسان ساهم في تكوين

المجتمع وتطوره . وقال : يتشكل الناس اجتماعيا وخلقيا وانسانيا من خلال المؤسسة الاجتماعية برباط شبه مقدس ، ولكن ما ان يدب الوهن فيها حتى يبدأ الناس برؤية ان ليس كل شيء يسير كما رغبوه او تصوروه ، وعندها يدخل الناس في صراع مع هذه المؤسسة فيلغونها او يتجاوزونها الى مؤسسة اكثر تطورا تكون الاخرى مصدرا لتشكل الناس من جديد وهكذا .. والامر نفسه ينطبق على علاقة الجماعات بعضها ببعض..ونخلص الى القول ان ثمة عاملين رئيسين ساهما في تكوين الناس والمجتمعات هما العامل الموضوعي والعامل الذاتي . فالبشر لا يكونون في فراغ وانما هم نتاج مايصنعونه،الذي هوالظواهر ذواتها وموضوعاتها في ان معا ، اي ان الطريقة التي يصنع البشر وفقا لها حياتهم ، هي التي تتحكم في تكوينهم ونوع العلاقات فيما بينهم ، وتحدد منظومة القيم الحقوقية والاجتماعية والسياسية والخلقية التي يتبعونها وهذا مايسمى بالعامل الموضوعي .. ولما كان الناس ذوو الظواهر مثلما هم موضوعاتها فان نابلهم لما يصنعونه اما ان يدفعهم الى تعطيله او الانقلاب عليه . وهذا هو العامل الذاتي الذي يتحكم فيه الارتقاء في مستوى الوعي ، الذي يكون الارتقاء الثقافي والخلقي العنصر الحاسم في تكوينه. وقال : ان العامل الذاتي هو العنصر الفاعل والحاسم في تحقيق الوحدة العربية، لان ما هو موضوعي هنا مكرس لاعاقة الوحدة . وقال : ان ما اعنيه بالعامل الذاتي ليس ارتقاء هذا الفرد العقلي والخلقي وانما هو ارتقاء الطليعة وانتظامها في حزب ثوري مناضل واخذها على عاتقها مهمة تنظيم الجماهير وتثويرها وقيادتها .. وبدون هذا لا يمكن الحديث عن تغيير ما هو قائم .

وقال الرفيق د . حامد : ان العامل الذاتي في مسيرة العرب المعاصرة كان قاصرا ، وانه يرى ان اوجه القصور تنحصر في الفكر والممارسة والتنظيم . فما تزال فكرة الوحدة العربية يكتنفها الغموض والضبابية ، ورد الفعل الهش على التحديات ، الذي ما يلبث ان يهمد بمجرد انتهاء الحدث المحرض . كما ان هذه الفكرة لم ترق الى مستوى الفهم العقلاني ولا الى مستوى التبني الحياتي لها، حتى ان المد الانفعالي الوحدوي اخذ ينحسر ويشكل ظاهرة خطيرة .. ويعود هذا برأي الباحث الى القصور الفكري الواضح في ادبيات التنظيمات الذي يتجلى في ضبابية المفهوم الوحدوي وضبابيته عند بعض الاحزاب وهزالته او موضوعيته عند اخرى .. ويعود هذا القصور الى غياب منهج التفكير العلمي وسيطرة الفكر البشري الارادي الذاتي الطوباوي المقيد . ويعود كذلك الى الطبيعة الطبقية لهذه الاحزاب وتدني ثقافتها . بينما يقتضي المنهج العلمي قراءة الواقع الموضوعي لقياس مستوى تطور قواه واتجاه حركته ، وفهم طبيعة اللحظة التاريخية المحلية والدولية فان التفكير الوحدوي القائم يتحرك بين مشاعر ارادية ووفق نوازع ذاتية وتصورات لا تمثل الواقع .. وانما تنطلق من مفاهيم جاهزة محفوظة عن والدم





مختلف . وبعد ان يقدم الباحث امثلة على ذلك يؤكد انه لا يوجد لدى اي من هذه الاحزاب اية مؤسسات للبحث العلمي تناط بها مهمة قراءة الواقع . ونتساءل : والا فكيف يكون منهج التفكير العربي علميا وقراءته للواقع دقيقة !.

القصور الثقافي لدى هذه الاحزاب - قال - يتجلى في قصورها عن فهم طبيعة القوى البورجوازية العربية المعادية للوحدة ، وسمات العصر ، ويتجلى كذلك في الاقتناع بجدوى الحوار مع الامبريالية لايجاد حل سلمي .. وقد ادى قصورها عن فهم حقيقة ان الرأسمالية في العالم واحدة والاشتراكية واحدة ، الى خلل كبير في طبيعة التحالفات التي اقامتها على الساحة العربية التي ادت الى انعاش القوى المعادية لها .

وحول القصور في الممارسة قال : لن يكون لاية فكرة عظيمة اية قيمة الا اذا تجسدت في سلوك عملي صائب ، وبغير ذلك تظل كلمة جوفاء . وقال : يتجلى القصور هنا في ميدانين سياسي واجتماعي . وفي السياسي قال : ان تقوم الوحدة في حالتنا الا اذا حل التعاون بين الاحزاب الوحدوية محل الصراع ، وتحقق التماسك داخل كل حزب ، وهيمن اسلوب العمل الجبهوي وتوثقت صلاتها بالجماهير ، وانتظمت علاقاتها بالسلطة على نحو سليم ، وارتقى مستوى الاخلاق لدى قياداتها وقواعدها على حد سواء ، وبغير ذلك فالقوى الوحدوية تتشرذم .. وقال : كلنا يعلم ان العلاقة المذكورة ما تزال للاسف تصادمية ، استنزفت طاقات كثيرة ، وساهمت في اعاقة وتبلور فكر قومي واضح ، الامر الذي ترتب عليه الانكفاء داخل الحدود القطرية ، وانتعاش القوى الرجعية ، وتعاظم دورها في تكريس النزعة القطرية . وكذلك فان الصراعات غير المسوغة تلك ، جعلت بعض القوى تفقد القدرة على التمييز بين العدو الحقيقي والوهمي .. وفي اسلوب العمل الجبهوي فان ما يحدث - قال - هو غياب كل اشكال الحوار والتنسيق . وقال ان هذه الطليعة ما تزال تنظر الى الجماهير على انها قطيع سلبي تسوقه حيث تشاء ، وتكيفه وفق رغباتها .. واشار الباحث الى هبوط مستوى الاخلاق الثورية ، السلاح الداخلي للمناضل ، الذي به تتعزز الرفاقية والتضامن والوحدة والاحترام المتبادل ، وتنمي الامانة وتسمو الاسعاد عن الاهواء والمصالح الشخصية والمغريات .. وتصبح الانتماء مسؤولية جسيمة وتضحيات مستمرة تحكمها قيم البناء المستقبلي . غير ان اخلاقنا - قال - محكومة بقيم الهدر للثروة القومية والاستهتار بالقانون والفقر المدقع ، والتهرب من الالتزام الاجتماعي والانغلاق على العقول الاخرى والنفاق والاستغلال ، وتدني مستوى الاحساس بالانتماء الى قضايا الجماهير .

ويتجلى القصور في الميدان الاجتماعي في نقطتين رئيسيتين اولهما ان التحولات الاقتصادية الجارية لم ترافقها تحولات اجتماعية تؤدي الى دفع القوى الوحدوية

الى الامام ، وثانيها أن التحولات المذكورة ليست في مستوى ترسيخ القاعدة المادية لبناء الاشتراكية . يترتب على النقطة الاولى – قال – القضاء على الملكية الخاصة او تحديدها ، والحد من حرية التجارة البورجوازية وحرية استغلال الاخرين واقامة ملكية الشعب باسره كشرط لاقامة علاقة اجتماعية صحيحة ..

اما القصور في التنظيم فقال انه ينحصر في تراخي قومية التنظيم الثوري او غيابها تماما ، وهلهلة بنيتها التنظيمية ، وتحوير ديمقراطيته المركزية وتدني مستوى الوعي السياسي لدى قياداته وقواعده .. وقال انه من الطبيعي أن ينطلق الحزب الثوري من مبدأ وحدة الهوية الايديولوجية والتنظيمية وحين يفقد التطابق بين ايديولوجيته وتنظيمه يفقد هويته . وهذا يعني حتمية التنظيم القومي .. غير ان السائد هو الطبيعة القطرية .. اما عن بنية الحزب ، فمن المنطقي – قال – أن تستند الى تلك الجماهير صاحبة المصلحة الحقيقية في التغيير والتي تضم العمال والفلاحين وصغار الكسبة وصغار الحرفيين والطلاب والعلميين والعسكريين والمثقفين الثوريين .. اي ان يجيء انتماء كل عضو من اعضائه – الطبقي والقومي – متوافقا مع ايديولوجيته ، الرامية الى بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .. والحقيقة – قال – ان فقدان الانسجام بين الايديولوجية والبنية التنظيمية هو اخطر ما يمكن أن يصيب الحزب الثوري ، وهو كثيرا ما ينجم عن تساهل الحزب في السماح لعناصر متناقضة معه بالدخول اليه ..

واما الديمقراطية المركزية التي هي الناظم لحركة الحزب الثوري النظرية والعملية على حد سواء فقد اصابها من التهشيم ما يكفي لتكريس القصور في العامل الذاتي المذكور ، وقال : كلنا يعلم أن الديمقراطية تكفل حرية اعضاء الحزب لممارسة حقهم في المناقشة والنقد والاقتراع والانتخاب .. اما المركزية فهي ضرورة ثورية عليها الحرص على وحدة الحزب وعلى تعزيز السلطة المركزية ، بما يمكنها من بناء الحزب وقيادته وتنفيذ استراتيجيته . وعليه فانه يجب الانطلاق دائما من الحرص على التوفيق والتوازن بين مفهومي الديمقراطية والمركزية ، بحيث لا يطغى احدهما على الاخر ..

وقال الباحث : ان وحدة الوعي في الحزب الثوري هي الشرط الذي لا بد منه لتحقيق وحدته التنظيمية والعملية ، وتحقيق الوحدة بين مصالح الحزب ومصالح الجماهير الكادحة ، والتطابق بين تطور وعي الحزب وتطور وعي الجماهير وقال : ان على الحزب الثوري ان يظل متمتعا على الدوام بحيوية فائقة وقدرة كبيرة على المحافظة على الوحدات الثلاث المتداخلة . غير ان الذي يحدث – قال الباحث – هو التراخي الشديد في عملية التثقيف المذكورة وعدم المتابعة لما هو جديد في الفكر





العالمي ، وقلة الاهتمام بتأسيس مراكز بحوث اجتماعية ، مما ادى الى ان تفقد التنظيمات هذه وحدتها الفكرية وظهور انماط من الوعي متنافرة .

واخيرا قال الباحث : ان المطلوب هو مراجعة نقدية شاملة للاسس النظرية والاطر التنظيمية ، ومناهج التفكير بقصد تجديد شباب هذه الاحزاب واعادة ثقة الجماهير الكادحة بها .

**هذا البحث المتميز ،** الذي قال الكثير المهم في مسالة القصور الذاتي ، كنا نتمنى على كاتبه لو توسع فيه اكثر ، مما دام العامل الذاتي هو الاهم ، وما دامت الابحاث الاخرى او بعضها قد شطت كثيرا عن المطلوب في هذا الصدد .. على ان ما قدم كان مهما جدا ، ولكن بعضه احتوى على افكار سنخضعها للنقاش او الشرح توخيا للفائدة الاشمل . ففي الصفحة الثالثة قال الباحث : ان ما اعنيه بالعامل الذاتي ليس ارتقاء هذا الفرد العقلي والخلقي وانما هو ارتقاء الطليعة وانتظامها في حزب ثوري .. ثم قفز كثيرا عن حالة الجزء الخاص ومعالجتها فقط في الاطار العام ، بموجب قيم تحقيق مشروع الانسان الحضاري الشامل . ولكن اين وكيف يمكن صناعة هذا الانسان .. . الباحث ذاته قال في بداية بحثه ان الانسان صيرورة وهذا صحيح .. والمسالة اذن هي تكوين هذه الصيرورة في اطار المجموع المنظم ، في رعاية للفرد في اطار المجموع تنتشله من فوضويته وامراضه المجتمعية وتضعه في اطار تربوي متدرج ، على اساس المهمة والمراقبة والمحاسبة ، كيما تكسب في شخصيته وسلوكه وليس في وعيه فقط ، قيم المجتمع الجديد . ولعل هذه النقطة هي الاهم من كل ما عداها .. فنحن ناخذ الفرد من المجتمع ونضمه الى صفوف احزابنا ثم نحشوه بالمعلومات والمواعظ ، التي تبقى في الاطار المعزل فقط ، والتي سرعان ما توضع على الرف عندما يخضع هذا الفرد لمقاييس الموقف الجديد .. اذ يتصرف كما يتصرف اي انسان من المجتمع بامراضه المختلفة مؤكدا انه لم يتغير فيه اي جديد . ويبدو لي ان هذا هو الاهم في مسالة القصور وليس الوقوف فقط عند « الطبيعة الطبقية لهذه الاحزاب » التي كثيرا ما ركز عليها عند الباحث وغيره . فالقول ان اداة هذه الاحزاب يجب ان تكون متفقة مع ايديولوجيتها ، وان يكون لها مصلحة بالوحدة والاشتراكية .. ولو دققنا في هذه الاحزاب نجد انها تضم الفئات والطبقات ذوات المصلحة الحقيقية في الوحدة والاشتراكية ، من عمال وفلاحين ومثقفين ثوريين وحرفيين .

ان المسالة ليست في الطبيعة الطبقية فحسب وانما في علة اخرى جعلت فئات من هؤلاء تبرجز او تسلخ طبقيا او يتشوه بهذا الشكل او ذاك .

**الرفيق الدكتور غانم هنا :** قدم بحثا بعنوان .. العامل الذاتي وشروطه الايديولوجية والتنظيمية قال فيه ان البحث يدور حول مسالة الاداة التي يجب ان

ربط – لكي تفهم – بالادوات الاخرى كالصراع الاجتماعي والقوى ذوات الصلة بالوحدة والصيغ الممكنة .. وحبذا لو اولى واضع الندوة الاهمية الكبرى للعامل الموضوعي فيكامل بحثه بالعودة اليـه .

قال الباحث : وجدت ان الشروط الايديولوجية السياسية التنظيمية مترابطة من انها تتمحور حول الحرية والديمقراطية والهيمنة وان كلا من هذه الشروط « تنطوي كل من جزئية الواقع « الانسان والحزب والثقافة وعليها مجتمعة اي في كليته وجوده من هنا جاء التحليل في ثلاث فقرات متفصمة تحليليا ومترابطة على مستوى الوجود وشكله ومشروطيته ، اذن فالعلاقة جدلية ، وما يقال عن الجزء يجب ان ننظر اليه كذلك كما لا تكون رؤية الكل الا في اجزائها والتداخل المحتم فيها . وقال : وهنا نقف لنحدد اطر وتاريخية الاجزاء والكلية في صنع ظهورها السابقة عندنا وعند الامم الاخرى ..

كما انه يجب الانطلاق من مسلمة اخرى وهي انه لا يصح البحث في العامل الذاتي ؟ بمراعاة لحتمية العضوية مع العامل الموضوعي ، الذي تشكل معها وبها وحدة الواقع وحقيقة الوجود . غير ان الحرية والديمقراطية والهيمنة في اداء وجودها او غيابها الانسان والحزب والثقافة لاتحل محل الذاتية الاجتماعية ، كما وان الاطار الشامل للدراسة ليس في صراع اجتماعي وعقائدي وسياسي .

وقال الباحث : لقد حققت التجارب التقدمية العربية عملا جبارا بانجازها مشروع التحرر الوطني والاستقلال السياسي .. ولكنها لم تفلح في الخروج من الاطار الرأسمالي العالمي ، والسبب يعود باختصار الى التحالف الاجتماعي الذي قامت عليه تلك التجارب ، اي انها لم تنبع من تحالف شعبي ، وانما من مشروع وطني وقومي احتل فيه الواقع الاجتماعي والاقتصادي مكانة جانبية ... اي ان الثورة العربية من اجل السيادة الوطنية لم تواكب والثورة الاجتماعية . وقال : ان التحالف الثوري الشامل – وهو طبقي في جوهره – هو الاداة الفعالة التي كان لها ان تصل بحركة التحرر الى انقلاب في الواقع وبه الى الخروج من دائرة الرأسمالية الى التوجه نحو الاشتراكية . وقال : ظهر فقر المشروع القومي التحرري الى التحالف الشعبي في غياب وجود اسس الحرية – الديمقراطية – الهيمنة ، مما ادى الى اخفاق بعض التجارب التقدمية الاشتراكية . والسبب الثاني يعود الى ان هذه التجارب لم تحسم بمصداقية في برامجها وتطبيقاتها ، بين انتمائها العضوي للاشتراكية وانجرارها وراء الرأسمالية العالمية .. مجتمع محاولات الانتقال الى المجتمع الاشتراكي : الطريق العربي الى الاشتراكية ، الاشتراكية العربية ، وحتى تجارب بعضهم في الاشتراكية العلمية ابقت البديمقودة نحو التطور الرأسمالي عبر مختلف اشكال التعاون والارتباطات .





وقال الباحث ان لانعدام وجود هذا الحسم – والذي هو ليس فعلا اراديا وذاتيا او مقولة برنامجية – اسباب اهمها :

اولا : الطرح اللاتاريخي للوحدة العربية وعلى اسس مبعثرة ، جاءت في اصدق صورها تجميعا متعدد الاطراف نجم عنه عملية استعداء اغفلت قوانين تطور المجتمعات والواقع والتاريخ فارست اسس تصور بناء ، غير عضوي يجمع في النهاية بين النظرية التبرالية ، وطرق نجاح الرأسمالية وتقدمها وبين الاشتراكية العلمية والتقليدية والقيم التراثية .

ثانيا : التطبيقات المتسرعة في التجارب الاشتراكية ، التي لم تتمكن من انجاز القطيعة مع الرأسمالية فبقيت معقدة . وزامن هذا ارتداد بعض افكارها الى احضان النظام الرأسمالي فابقى عليها هذا العداء للتقدم ، وبالتالي نمت العلاقات ضمن مجموعة التقدم .

ثالثا : لقد احكم النظام الرأسمالي القبضة في الاجزاء الاقتصادية .. وتحكمت الشركات متعددة الجنسية ..

رابعا : لم تظهر التجارب خارج الوطن مطمئنة للتجارب الاشتراكية العربية وجماهيرها ، فازمة الاشتراكية من جهة ، واساليب الانظمة التقدمية العربية لانجاح تجاربها من جهة اخرى احبط عزائم الكثيرين وعمل على اضعاف البناء الاشتراكي ، في بداياته ، وحدد وجوده .

وقال الباحث : هذه الاسباب وغيرها تطرح الخيار التاريخي حول النهج الوحدوي مجددا .. هل تتحقق الوحدة في اطار اجتماعي اشتراكي ، ام يبقى الصراع العربي – العربي حول تعقيده .. ثم ماهي قدرة التجارب الاشتراكية القائمة عندنا على مجابهة الاغراءات والضغوط ، وماهي امكاناتها للتغلب على الصعاب الموضوعة ، والتي تخلقها هي ؟ فهي مهددة بكيانها ومع ذلك تلجأ الى القمع الداخلي واسرائيل تستطيع دوما مقاومة اي اتجاه وحدوي عربي سواء ما تحدد بالعمل العسكري كما في غزو لبنان او الاحتواء الحذر سياسي والاستراتيجي كما مع مصر .

وقال الباحث في نهاية الصفحة السادسة ، لربما ظهر ان الكلام حتى الآن منطلق ومقدمات .. ومسوغ هذا قوله : ان الشروط التنظيمية والسياسية للعامل الذاتي كما حددتها ، منطلق ، كحرية وديمقراطية وهيمنة في الانسان والحزب والثقافة لاتتحقق الا في واقع ثورة اشتراكية حقيقية ، وقال ان الكلام في الحرية والديمقراطية هو خطاب حول السلطة والاداة المؤهلة لتحقيق العدل ، انتاج الخيرات وتوزيعها والرقابة على

سيرها) . والجمعيات تتبع صيغة موحدة لتحقيق وحماية وجودها في الدولة وايوات بسيرها او الرقابة عليها التي هي الاحزاب . وذلك ان اشكال تقسيم العمل وتوزيع الخيرات منوط بالدولة . وقال ان للديمقراطية السياسية صفة لم تحظ حقها في التحليل الفلسفي والسياسي والاجتماعي ، كما توجد خلال ايديولوجيات الموالاة والسلطة السياسية ، فالديمقراطية لا تبيح الانسان حرية التعامل مع السلطة فقط بل انها تعطي ايضا القدرة على التحرر من السلطة وهذا لا يدخل في باب الفوضوية . فالسلطة التي تعطيها الانسان لنفسه من خلال تنظيم يختاره تمكنه من التأثير في مسارات المجتمع وتحديدها ، كما تعطيه الحق والقدرة على ذلك ، هذا الحق هو محتوى السلطة ، التي لم تأت لتخص احدا على افراد او اية زمرة دون غيرها في المفهوم الديمقراطي الحقيقي . والحرية الشخصية هي مجموعة من الممارسات محدودة ومحمولة بالحقوق السياسية والحقوق الثقافية وهي مزودة بالفرص الفردية الخاصة لحيازة واستعمال السلع .. وحين ندخل في اطار التنظيم فان التنظيم لا يحرمها من حقوقها بل ان وهذا واجب التنظيم الديمقراطي – يوجه خياراتها وفقا للقدرات والاهداف .. اي انه يتيح لها تحقيق سلسلة من الحقوق ، محررا اياها من تشويهات الفوارق الحادة في الصلاحيات والنزاعات العقائدية المتصارعة والفرص الفردية غير المتكافئة .. هذا بالمعنى – قال ، بالقدرة على التحرر من السلطة في اطار النظام السياسي الشامل الذي هو الدولة . وهذا هو اهم اساس لقيام تنظيم داخل سلطتها .. ولكن نتابع : هل نجعل من التنظيم دولة ؟ ، او فهل يكون الحزب السياسي اداة تحرر الانسان من السلطة والدولة حقيقة ؟ . الجواب الاول يكون في اطار دولة قائمة وديمقراطية ، اما في حال وجودها اداة مسيطرة على المجتمع فتكون اداة قمع بيد طبقة كانت في الماضي الاقطاع وهي اليوم البورجوازية .. والمجتمعات العمالية الفلاحية .. وحتى في الشيوعية يبقى دور الدولة قمعيا .. ومن هنا كان تصور زوال الدولة في المجتمع الشيوعي .

ان شكل وجود السلطة هو الدولة وهي اداة قمع بين الدولة والفرد .. في علاقة غير متكافئة تظهر في مجتمعاتنا بشكل فظ ، فقد حول جهاز الدولة التقليدي ، تحت ضغط الاستعمار والاستعمار الجديد الى وسيط ادخل في شبكة علاقات خارجية تخدم مصالح تلك الدولة ، فكان ان حتمت هذه التبعية ان تكون الدولة اداة قهر من نوع خاص .. الى ان يقول : اطلت الكلام في مقولة الدولة بغاية ان اطرح سؤالا : ماهي اذن اداة تحقيق الانسان الحر لحقوقه ؟ هل يتم بدون سلطة ؟ واذا كان ذلك محالا فما هي السلطة التي لا تحيل الانسان على التقاعد ؟ وقال : بالعودة الى تجارب الانظمة الديمقراطية والشعبية نرى ان ما اعطي للانسان باسم المشاركة في القرار والقسر ، او طريقة التعويض على طريق الانتخابات والتمثيل هو هبة مشكلة..





ويرى الباحث : ان الاداة المنشودة هي حزب سياسي بانتماء حر على ان يكون العمل داخله وعمله ديمقراطيين . ويقول : والآن لنسأل عن الحرية اهي حقا وبالضرورة ام هي صيغة وجود الذاتية بعيدة عن كل قهر وقمع ، ام انها تأخذ بشكل الوجود الاجتماعي الاقتصادي ، الذي يعتبر ما يبقى من معان ومفاهيم غيبية . ويعرف الحرية بقوله انها فعل الانتماء والولاء الدائم النابع من الوعي كما يجب ان يكون .. هي فعل اي انها ممارسة .. هي فعل انتماء اي فعل ارتباط والتزام ، وهي ولاء اي صمود امام العقبات .. ومصدر الحرية هو الوعي ، اي معرفة وحكم وارادة جميعها جمعاء ذاتية فاعلة في التاريخ والطبيعة والذات الاخرى .. اي انها سيادة نفسها ، التي لاتتحقق الا اذا مرت على تتبع عبر مراحل تكامل الانسان بجميع مقدراته الاساسية والسياسية والفلسفية والعلمية والجمالية اي برنامج كامل، فحواه الانسان والقيم.. غير ان الشرط الاساسي لوجود الحرية في التنظيم واستمرارية نقائها فيه – قال : هو حرية التنظيم في الداخل والتعامل مع الخارج ، فهي مشروطة اذن وشرطها عين وجودها وانما شكل وجودها في التنظيم هو الديمقراطية في الداخل والخارج . وقد اتخذ هذا الشكل صيغة الديمقراطية المركزية ، لكن المركزية تطابقت غالبا مع البيروقراطية فاصبحت مركزية بيروقراطية تهدد كيان الحزب وعلاقاته . ويستعرض نصا لغرامشي يقول : حينما يكون الحزب تقدميا يعمل ديمقراطيا ، وحينما يأخذ طابعا رجعيا يعمل بيروقراطيا ..وفي الحالة الثانية يضطلع بوظيفة تنفيذ فرضية التصحيح وبالمعنى التقني للكلمة منظمة بوليسية ، اما سمة الحزب السياسي فهذا مجرد مجاز يغطي اسطورة، فالديمقراطية المركزية تتطلب وحدة عضوية بين النظرية والممارسة . بين فئات المثقفين والجماهير الشعبية ، بين الحكام والمحكومين في حين ان طابع البيروقراطية يشبه مستنقعا .. تراكم الى لوحات فردية دون اية علاقة بعضها ببعض .. الى قوله سلطة الحزب اذا ما اتجهت نحو الداخل بتوحيد اتجاهها ضد الاعداء فستحول الحزب الى اداة قمع . وبما ان الحزب مجال تحقيق الحرية – يقوم على اساس انتماء وولاء اعضائه – وان الانتماء والولاء فعل واع يتم على طريق المعرفة والحرية والالتزام بعقيدة وهدف اي ثقافة محددة فكم من الزمن رضخ هذه الثقافة للتبع ان صب حولها متاريس الاوامر والفرضيات الفردية ، وما عسى ان تكون طبيعتها ، التي تفقد الانسان كرامته في وعيه وحريته لتركعه امام اصنام عقائدية كما جرى ذلك في الستالينية مثلا . اما تحجيم هذه الثقافة في مسيرة نمو عمل الحزب فتحيله الى الهامشية الاجتماعية وتكنس الديكتاتورية في داخله .. وتصل به الى الجهل والاتوماتيكية التي تبدو في البيروقراطية وقال : ان الغاية من الديمقراطية هي الوصول بالمجتمع الى درجة النضج من اجل القضاء على انشقاق المجتمع بين حاكم ومحكوم . ويتم هذا بما يسميه غرامشي بالاصلاح الثقافي والاخلاقي في اطار هيئة الحزب لا ليسيطر على الجماهير وانما ليخضعها من

التضليل الداخلي والعدو الخارجي، وان لم يكتمل نضج الجماهير وباستلهام التجارب بتصدر دورها السياسي على اظهار عنف بدائي من نوع العنف العسكري تنظيم سياسي، وبهذا تكون مشكلة تتغذى بخطابات تحريضية ونداءات عاطفية .. ويقول ان سبيلنا الى الحل المقترح هو الاصلاح الثقافي .. ويتضمن مفهوم الثقافة - التفاعل بين الفلسفي والسياسي والاقتصادي بمعنى دقيق — والهدف هو تكوين الانسان ليتحكم بمصيره، والثقافة التي هي المجال الحيوي لاعادة تكوين الانسان في رؤيته فلسفيا وفي حريته سياسيا وفي تحرره اقتصاديا . وقال ان ثقافة العصر التي حكمت بالانسان وجعلته هامشيا ، طغت بصبغة المجتمع الاستهلاكي .. ثم عاد لمواصلة تعريفات الثقافة بقوله انها الرحم الذي ينشأ ويتكون فيه العامل الذاتي .. والعلاقة بين الثقافي والسياسي هي احدى دعائم هذه النظرية اذ تربط بينهما جدلية ، ولايجوز في هذه العلاقة اعتبار الثقافة مجال عمل خاص بالمثقفين والاخصائيين ، ويأتي للفلسفة دور محوري في بناء هذه الجدلية اذ تحولها الفلسفة الى تيار يجتاز الخنادق والقلاع المضروبة بين الناس .. كما ويأتي على الفلسفة هنا ان تقف في وجه تسمية كل شيء ، فهي التي تحاربه اشكال التسلط وهي التي تقف في وجه النخبوية .. وبعد ان يستشهد بنص لغرامشي يقول : علينا ان ننظر الى القدرة الوظيفية الكامنة في الثقافة على تحريك العملية الاجتماعية ، باعتبارها مرتبطة بالمجتمع ماضيه وحاضره ومستقبله واذا كان لابد من الضغط احيانا لاسباب التقدم .. فان هذا لن يحقق وحده المقصود، فكل حركة تقدمية بحاجة الى موافقة الجماهير ، وكون الجماهير حرة ، فموافقتها ليست شكلية . وهنا يظهر الطابع الثوري للثقافة ، الذي يظهر باشكال مختلفة ، صامتة ، وسلبية احيانا لكنها في عمق وعي الجماهير . ولكن هل يوجد هناك اصلاح ثقافي قبل الاقتصادي ؟ يقول غرامشي لايصح ربط الاصلاح الثقافي ببرنامج اصلاح اقتصادي ، غير ان الامر يحتوي على برنامج اصلاح اقتصادي كمحتوى حي لكل اصلاح ثقافي واخلاقي . ثم يقول : الثقافة هي نظرة الى العالم شاملة ، اذن هي فلسفة وسياسة واقتصاد دون ان يطغى احدها على الاخر منبعها الحس العام وليس العقائد .. نظرة متحركة قابلة للمد والجزر .. وفي المجتمع المدني هي اقناع وتوعية .

وانتهى الى القول : نجرات في المقدمة على محورة الشرط الايديولوجي والتنظيمي والسياسي في العامل الذاتي كاداة للوحدة العربية .. والان وفي نهايته اقف امام الحرية والديمقراطية والثقافة ، واقراننا كمثقفين لم نع بعد ان فعلنا وجوهر وجودنا كمثقفين ليس هو في البحث والتنظير ، بل انه في العمل الدؤوب على ترسيخ هذه الشروط في انفسنا وفي غيرنا ، فلا ننصب من انفسنا حكاما على الحكام والمجتمع ، بل ننفذ الى داخل مجالنا الحيوي الى المجتمع المدني .. ليس موقع المثقف في ادارة او منصب .. ان موقعه الطبيعي ومجاله الحيوي هو الثقافة ، حيث تتحقق شروط وعيه





وفعالية عقله ، من خلال اللحمة العضوية مع من يجب عليه ان يتلاحم معهم اي الطبقة ذات الحق والمصلحة في المجتمع .

**والان كيف يمكن تقويم هذا البحث** .. اعترف انه حيرني ، ولكنه في الوقت ذاته اتعبني ، ليس لانه مبهم فحسب ، بل باستطراداته الكثيرة وخروجه عن المطلوب وقد اطال المقدمة التي جاءت في ست صفحات من اصل ثماني عشرة ، ودخل في فروع التحليل كما اسماها هو ، وقال انها ضرورية لسوء الفهم ، ولكنها في الواقع كانت وكانها هي المطلوب ، فاساءت الفهم ، فقد اطال الكلام كثيرا جدا في موضوعة الدولة والثقافة والاشتراكية ونص غرامشي .. الخ ، التي هي موضوعات خاصة واسعة بحاجة الى اكثر من رأيه او اجتهاده ..

وفي معرض حديث الباحث عن اسباب انعدام توفر الحسم باتجاه الاشتراكية عندنا قال ان الاشتراكية خارج الوطن لم تكن مطمئنة للتجارب الاشتراكية العربية وجماهيرها الى قوله : ان ازمة الاشتراكية من جهة .. وما لجأت اليه الانظمة العربية التقدمية في الداخل لانجاح تجربتها من جهة اخرى ، احبط عزائم الكثيرين .. ولايزال يعاني مشروع تطبيق الاشتراكية عندنا بالتجاوزات والعقبات التي واجهتها الاشتراكية خارجه، خاصة في الاتحاد السوفياتي والصين .. فقد نال الجماهير خوض تجارب مماثلة .. الى قوله : حتى فقدت الاشتراكية صفتها كقدوة وقدرتها على حماية مثيلاتها ، ولاسيما ان المعطيات الموضوعية الخاصة بالمجتمعات الاشتراكية وما عرفته من صراعات وتجاوزات وتطبيقات تحمل على القول ان نقلها وزرعها في ارض عربية امر في غاية التعقيد ان لم تكن محالا .. ان هذا الكلام الوارد في الصفحة الخامسة لا نفسره ، سوى ما جاء في الصفحة السادسة والسابعة حول ان شروطه ، اي شروط الباحث ، لا تتحقق الا في واقع يوتوبيا اشتراكية حقيقية ) اي المدينة الفاضلة ، او المجتمع الاخر الثالث او الرابع ، الذي يدعو اليه ويفسر كل فهم اخر على مقاساته .. في الوقت الذي يدعو فيه الخروج على المقاسات القائمة والمفاهيم المركزة حول الحرية والديمقراطية والديمقراطية المركزية والدولة ودور الفلسفة .. الخ .. ان العلة ليست في التجارب الاشتراكية القائمة .. واذا كانت الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي لاتكفي كمثال على الفشل وسبق الاشتراكية .. فلا داعي اذن للحديث عن اي طموح اشتراكي .. لانه سيكون في اطار العبث او البحث عن بديل غير موجود وغير متصور ، يقود الى شلل تعلف وتصارع ثم تصاب بالاحباط .. وهكذا تكون الحلقة المفرغة .. ثم هل كانت اخطاء وتجاوزات وصراعات الاشتراكية .. الخ سببا في الاحباطات القائمة فينا ؟! ام تصوير الثورة المضادة والامبريالية لها ، تلك التي تملك القدرة الاعلامية الضخمة ، تستطيع ان تصورها ان السلام والحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية متجسدة في الولايات المتحدة ، بينما يسود الظلام المطلق في الاتحاد السوفياتي ؟!

انني لا ارى دور المثقف في تحطيم كل شيء للوصول الى العدم ، ثم بناء مرجعه كما نريد ، او الدخول في تفصيلات الفكر الليبرالي ، بين الشروط وغير الشروط ثم تنتهي الى لاشيء ، وانما في تطوير ما هو قائم من ركام التجارب المحلية والعالمية والذي يحتوي على قانونية ما نريد .. والعلة بهذا تكون ليس فيما هو قائم من فكر وحدوي اشتراكي ، وانما فينا كمثقفين ، وعجزنا كاداة وحدوية اشتراكية .

واخيرا فانني اتفق مع الباحث في اننا كمثقفين لم نع بعد أن عملنا وجوهر دورنا ليس في البحث والتنظير ، بل انه في العمل الدؤوب على ترسيخ هذه الشروط ـ شروط العامل الذاتي وليس شروطه هو ـ في انفسنا وفي غيرنا .

**وقال الرفيق محمد عرب :**

في بحثه « النزعات الاقليمية في الوطن العربي » ان وحدة ١٩٥٨ سقطت دون دفاع عنها . وان امتنا الآن عاجزة عن الدفاع الادنى عن التماسك . وحذر من « النظرة التجزيئية » ، وقال أن ما ا[illegible] بينها صراعات محلية ما هي الا رؤوس لقذيفة واحدة متعددة الرؤوس . وان ما اصاب فلسطين كان تمهيدا لحملة صليبية ، لان الاستعمار الذى اوصى بمنع اتحاد الدول العربية ،اقترح اقامة حاجز بشري قوي على الجسر الذي يربط اسيا بافريقيا والمتوسط ومن هنا جاء وصف تشرشل لاسرائيل بالاسفنجة لامتصاص الجهد العربي . واشار الباحث الى وثائق بريطانية تشير صراحة الى معارضتها لاية وحدة عربية [illegible] لماذا التجزئة ؟ واذا كان دعاة الوحدة هم الاكثرية فلماذا لم تتحقق ؟ وقال : هناك قوى تدافع عن التجزئة وتعمل على الفرقة .. واستعرض نتائج دراسة ميدانية قال : ان ٥ر٧٨٪ في عشرة اقطار عربية يعتقدون بكيان حضاري يسمى العالم العربي بينما يوجد ٩٪ لا يعتقدون بوجود امة عربية و ١٢٪ لم يعبروا بما يكشف عن وجود او عدم وجود .. وان ٧٨٪ يعتقدون ان سكان الوطن العربي يشكلون امة واحدة ، ونصف هؤلاء يعتقد بالتجانس الكامل لابنائها ، بينما النصف الاخر يرى تنوعا داخل اطار الامة . وقال ان ٥ر٨٪ يعتقدون ان سكان هذه المنطقة ما هم سوى امم وشعوب مختلفة لا تربطها سوى روابط ضعيفة . وتقول الدراسة ايضا : ان نسبة الاقليميين في لبنان تبلغ الخمس ، وفي المغرب ٨ر١٠٪ ، وفي مصر والسودان ٥ر٨٪ ، وقطر ٣ر٨٪ ، وتونس ٧ر٨٪ ، وفلسطين ٩ر٦٪ ، والاردن ٧ر٦٪ ، والكويت [illegible] واليمن ٣ر٢٪ . واسباب هؤلاء الاقليميين مختلفة ، منها قصر النظر ، ومنها [illegible] تبدأ من العدمية القومية وتنتهي بالتبعية للاجنبي .

وقال الباحث : المهم أن مبادىء واهواء دعاة الاقليمية مختلفة ، وهم يتوزعون بين اليمين واليسار . واعتذر عن ذكر اسماء احزابهم ، مشيرا الى أن معظمها تخلت عن تاريخها . وقال : انه يجد مهمته هذه صعبة لانها تقتضي نبش التاريخ





لكن ما يشجعه هو قدرة القوى المناضلة على نقد نفسها اكثر مما يفعل ،وضرورة تنبيه القوى القائلة الى اخطائها . وانتهى في منتصف الصفحة العاشرة الى القول : ساحاول تقسيم الفئات ذات النزعة الاقليمية ، التي تعارض الوحدة ، الى قسمين: يمين ويسار . اما جماعة القسم الاول فهم متشابهون ، ولا يختلفون الا في تحديد ساحة اقليميتهم . وهم دعاة القومية المغربية والفرعونية واللبنانية والسورية او الطائفية « ومشكلتهم » ـ قال ـ انهم يضعون انفسهم في مواجهة القومية العربية ، ويفترضون انهم في صراع معها . بعض هؤلاء يعتبر الحدود القائمة الآن طبيعية : تسمع الامة الجزائرية ، التونسية ، ويشبه بعضهم هذه الامم بالامة الفرنسية او الالمانية ، ويقولون : من الطبيعي ان يكون لكل دولة حدودها واهدافها ومصالحها التي « قد تتعارض مع مصالح العرب الاخرين » . وتساءل الباحث : « ولكن ما الفائدة من هدر الجهد والوقت في الدعوة لامم لا وجود لها ، وما الفائدة في أن تتحول هذه الفئات الى عبء على النضال القومي » . ؟ واكد ان هذه الفئات تخاف الوحدة العربية ، وقد تحول خوفها هذا الى ايديولوجيا ، ومن هنا قاتلت وحدة ١٩٥٨ ونبشت ماضي كل من تكون وعاش على هذه الارض ... وحجتهم في ذلك البحث عن الاصولية التي لا يعرفون عنها الا النزر اليسير في الغالب .. وقال : المغاربة من هؤلاء صمتوا قبل الاستقلال وطالبوا بعده باستقلالهم ، وكانهم كانوا مستقلين ابان الحكم الفرنسي . اما المشارقة فمنهم من اعتبر خروج فرنسا كارثة .. في المغرب ظهر حزب الحركة الشعبية عام ١٩٥٨ كممثل للامازيغية او البربرية ، الذي يقول بان المغرب بربري وان البرابرة تعربوا على مراحل ، هذا هو ـ يقول ـ نفس منطق دعاة الامة السورية والفرعونية الذين يقولون ليس هناك عرب وانما سوريون وفراعنة تعربوا الا انهم في المغرب يطالبون باحياء اللغة البربرية . ثم انتقل الباحث لاستعراض راي د . عفيف البوني في قوله أن العداء للوحدة الان يتجسد في عدم بذل جهد لتحقيقها ، ورفع شعار القطريات المقدسة والهويات المتعددة ، والاقليمية والدينية والاثنية والجغرافية .. لذا فالعداء موجه لمحاربة وحدة الهوية ليسهل محاربة هدف الوحدة . وقال : ان البريطانيين خططوا بعد الحرب الثانية لفصل مصر عن السودان ، وتركوا من يتحدث عن الخصوصية السودانية ، كما جرى الحديث عن خصوصية مغربية وسورية ، فمحمد احمد محجوب تحدث عام ١٩٣٥ عن ثقافة سودانية وامة سودانية متميزة . وقال : ان الاصولية والخصوصية تتكلم وتنفخ من بوق واحد . ثم استعرض نموذجا معاديا للانعزالية ، لكنه معاد اكثر للعروبة ، حيث يقول هذا النموذج : « ان اسطورة الدعوة الى الانعزالية لا تقل شططا عن الدعوة الى الوحدة الاندماجية الكبرى القائمة على العروبة العرقية او العنصرية الملتهمة لكل ما في المنطقة من قوميات ، فالعروبة العرقية ، لون من الوان النازية ص ١٦ » .

ثم يقول : فبعد ان سقطت اثار الانعزاليين وفشلت دعواتهم للتاوقع ، ومات امثالهم فى بعث من فى القبور انتشروا يضربون بدفوف جديدة ، ويعرضون العروبة بثياب لم ترتدها . والدفوف الجديدة ـ على ما يبدو ـ تبدى فى مقارنة لويس عوض العرب بالرومان ، الذين اعطوا اوروبا اللاتينية الدين المسيحي الكاثوليكي واللاتينية باهجاتها المختلفة ، وتساؤله : فهل من اجل ذلك نسمي الفرنسيين بانهم رومان ؟! ثم دعوته الى احياء اللهجات العامية بدلا عن الفصحى . وتبدى كذلك بسعيد عقل الذي تبرع باحداث مطبعة لكل من يريد الكتابة باحرف لاتينية ، ولهجة عامية لبنانية ... وقال : ان دور هؤلاء يكمل دور بعض المستشرقين فى نشر العامية ، وتوصل الى نتيجة مفادها ان لغتنا مستهدفة مثل تاريخنا ومنه نفهم لماذا يدافع الصهيوني دبفيد كاما عن الامم التي يجب ابقاظها فى قوله ان العرب ليسوا غرباء فى الجزيرة العربية فقط ، اما البلدان الاخرى التي يعيشون فيها فهم محتلون لها ، ويتنكرون بكل وقاحة لشعوبها التي لها الحق الشرعي قبل الاحتلال العربي ، مطالبا بحقها فى الاستقلال وتقرير المصير ، ووجوب مساعدة اسرائيل لها ، وايجاد لغة مشتركة مع الاكراد فى العراق والزنوج فى السودان والموارنة فى لبنان والاقباط فى مصر .. وسائر ابناء الشعوب والقبائات التي تحارب سويا من اجل الاستقلال ـ لكي تبقى اسرائيل الاقوى كماونوعا ـ ومن هنايطالب ابا ايبان بدعم الولايات المتحدة لاستمرار وتعميق الخلافات العربية .. الخ . وتسلك القوى المعادية نهجا لاحياء اللهجات وتعميق التجزئة ، واثارة النعرات الاقليمية والطائفية . ويتساءل ما الهدف من بعث النعرات الطائفية وتحريك القوى الدينية فى منطقتنا ؟ ما الهدف من رفع لواء بعض الجماعات الاسلامية فى وجه حركة القومية العربية .. ولماذا تتفاهم الفئات الطائفية فى لبنان كما نشاهد على تبني السياسات الطائفية ، التي مزقت لبنان ، بينما تدعي توحيده ؟ .

ثم يعود الباحث ليذكر بقومية محمد علي وموقف بريطانيا من محاولاته الوحدوية .. وذكر بموقف اسرائيل من حركة العرب التحررية فى آرتيريا وتعاونها مع النظام الاثيوبي لقمعها .

وفى حديثه عن اليسار العربي والنزعات الاقليمية قال الباحث : عندما ظهرت الاحزاب الماركسية لدينا كانت تحمل صفات التجزئة ، لانها كانت صدى للحركة الاشتراكية العالمية والتفسيرات الستالينية ، التي رات فى كل حركة قومية دعوة شوفينية وبورجوازية معادية لحركة التقدم ، ولذلك وضعت هذه الاحزاب المصالح الطبقية فى مواجهة المصالح القومية ، بينما اثبتت التجربة ان حركة التحرر مطالبة بالنضال من اجل القضيتين معا ، لان تحقيق احدهما مرتبط بتحقيق الاخرى . . وقال : والغريب فى الامر ان هذه النظرة للوحدة العربية تعمقت مع السنين بحيث يصعب تفسير الامر الا باستمرار الارتباط المطلق بين هذه الاحزاب والسياسة





السوفياتية فى المنطقة ، مثلا ! والا فكيف نفسر موقف الشيوعي السوري المؤيد للانفصال ، والجزائري المعادي للثورة ؟ كيف نفسر ذلك بغير الدور السلبي وعجز هذه الاحزاب عن فهم حركة التاريخ ودور القومية العربية المناضل المؤثر فى مجمل حركة الثورة العالمية .. وقال على لسان جورج حاوي : لم يحسن الشيوعيون تحديد الموقف الصحيح من التشابك بين وطني وقومي .. الى قوله : عندما قلت بان القضية القومية هي الموقع الرئيسي لتجلي الصراع الطبقي كنت اقصد انه كان للامبريالية موقف ضد الوحدة العربية وضد تحرير فلسطين ومن استعادة الثروات القومية . فلقد حورب عبد الناصر لسياسته العربية ـ والمصرية الطبقية .. فى ذلك الوقت لم نحدد بشكل صحيح العلاقة بين قطري وقومي . ثم يؤكد الباحث بان عبد الناصر لم يحارب لسياسته المصرية ، بل لسياسته العربية ودعوته للوحدة العربية الى قوله : لم يدرك هذه الاحزاب بان تعميق التجزئة العربية هو القانون الموضوعي لعمل الامبريالية فى الوطن العربي ، باشكال شتى اقتصادية اولا وسياسية وسواها ثانيا .. وقوله : ولكن هذه الاحزاب التي انتظرت الكثير من سير التطور الاقتصادي ، وانتظرت فى احسن الاحوال او حتى عندما ايمنت بالوحدة او وافقت عليها ، من هذا التطور تحقق الوحدة ، نسيت او تجاهلت حقيقة ان الوحدة العربية لا يمكن ان تتحقق بالتطور الاقتصادي ولا بالتاميم ولا بانتصار القوى التقدمية والطبقات الكادحة داخل الاقطار العربية .. وان هذه الوحدة لا بد ان تكون هدفا نسعى اليه كما قال الياس مرقص « لن نتقدم فى طريق الوحدة الا اذا كانت الوحدة هدفا للعمل ، اي اذا وضعنا الوحدة فى مكان الصدارة من وعينا » . ثم يطالب الباحث « بعد هذه اللاحظات المربعة على مواقف بعض الماركسيين » بان تحتكم هذه الفئات للماركسية ذاتها لتلمس « الفرق بين الديناميكية الثورية وميكانيكية الالتزام العقائدي » . مشيرا الى ان ماركس ايد وحدة المانيا عام ١٨٧٠ رغم قيادتها البسماركية وسعي البورجوازية الالمانية اليها ، والى ان لينين كان يؤكد دائما حقوق الشعوب فى تقرير مصيرها ، وحق القوميات فى الانفصال وبناء دولها المستقلة ... لكن هذا الحق لم يكن بالنسبة له قانونا مطلقا ، وعلى هذا اجل البحث فى حقوق القوميات الى ما بعد الثورة .... ووضع حرية تقرير المصير بقوله ـ اي لينين « الحقيقة ان الاعتراف بحق جميع الامم فى تقرير مصيرها يتضمن حدا اقصى من الديمقراطية وحدا ادنى من التعصب القومي » .

هذا البحث الكبير مترامي الاطراف ، الذي اجتهد صاحبه فى « نبش التاريخ » وتقديم معلومات حول مسائل مختلفة ، لم يكن اكثر من محاضرة ضاع الغلب المقصود منها من كثرة الاهتمامات الجانبية لصاحبها ، تلك التي ادخلت الباحث فى اجتهادات نظرية واقتباسات غير مناسبة ، والزمته ربما بالشكل دون المضمون ، وادخلته فى

استطرادات لا طائل لها حتى انه يمكن القول : انه كان بالامكان وضع المعلومات المتعلقة « بالنزعات الاقليمية في الوطن العربي » في خمس صفحات بدلا من خمس واربعين صفحة .

قلت للباحث في الندوة ، ردا على عرضه لوثيقة في الصفحة الرابعة ، تثبت ، كما اكد ، معارضة بريطانيا لاية وحدة عربية ، ان بريطانيا لم تكن ضد مفهوم الوحدة العربية على طول الخط . بل كان موقفها يتحدد بالظرف القائم ومضمون الطرح الوحدوي ، بهدف ضربوتحطيم حركة القوميةالعربية ،ذات المضمون الثوري التحرري. وتشير التاريخ ، في مصادر متعددة الى ان بريطانيا ، سايرت مفهوم الوحدة العربية وتعايشت معه لبعض الوقت ، وطرحت بدائل عنه . فهنالك مصادر تؤكد ـ وهي ليست قليلة ـ ان بريطانيا كانت وراء تكوين الجامعة العربية ، من اجل ان تبقى كما هي الان .. وفي مواجهة النشاط العربي الجماهي في الخليج وتصاعد تأثير حزبنا والناصريين خاصة ، شكلت بريطانيا مجلس امارات الخليج في اطار وحدوي شكلي ، ثم بعد ذلك طرحت موضوع اتحاد الامارات التسع ، ثم الامارات السبع ، التي هي الامارات العربية المتحدة الآن . على ان هذا السلوك البريطاني لم يكن الا في اطار مفهوم امن الخليج ، اي الامن الاستعماري في الخليج .. وعلى كل حال فالبراهين كثيرة على ذلك ، فمعروف ان بريطانيا كانت وراء الاتحاد العربي الهاشمي ، وان الامبريالية كانت وما تزال وراء الاحلاف ، التي هي شكل من اشكال الاتحادات ..

ان المسألة مسألة مضمون ، وهو الامر الذي اسقط والاسف من حسابات الباحث ... فبعد عداء طويل على سبيل المثال ، للاحزاب الشيوعية العربية ، والذي لايبرر الكثير الكثير منه ، كالاتهام بالعجز عن فهم حركة التاريخ والتبعية للسياسة السوفييتية في المنطقة الخ ، يقول في الصفحة السابعة والثلاثين : ولكن هذه الاحزاب التي انتظرت الكثير من سير التطور الاقتصادي .. وانتظرت في احسن الاحوال ، حتى عندما آمنت بالوحدة او وافقت عليها ، من هذا التطور ان يحقق الوحدة » نسيت او تجاهلت حقيقة ان الوحدة لا يمكن ان تتحقق بالتطور الاقتصادي ولا بالتأميم ، ولا بانتصار القوى التقدمية والطبقات الكادحة داخل الاقطار العربية » وانما ـ برأيه ـ ان تكون هدفا نسعى اليه ...

ولكن الباحث لم يقل كيف سنحقق هذا الهدف ، ومن يسعى اليه ، وفيما اذا كان علينا فقط عشقه والانتظار الى ان يحقق ذاته بذاته .. ولكننا نقول للباحث: ان الوحدة العربية لن تتحقق الا بالتطور الاقتصادي والتأميم وانتصار القوى التقدمية والطبقات الكادحة داخل الاقطار العربية .. وبوضع ذلك كله في مكان الصدارة من وعينا .





وفي التعليق على نص لجورج حاوي قال فيه : لقد حورب عبد الناصر لوجهي سياسته المصرية الطبقية والعربية ، قال الباحث في الصفحة الثالثة والثلاثين : ورغم مصداقية هذا القول فاننا نضيف ونؤكد ان عبد الناصر لم يحارب لسياسته المصرية ، بل حورب لسياسته العربية ودعوته للوحدة العربية ... ولكن الواقع ـ وبالاعتذار من الباحث ـ يشير الى صحة ما جاء في قول الاستاذ جورج حاوي ، وعلى كل حال فان التوجه الوطني لعبد الناصر في الداخل المصري ،التوجه المعادي للنهب الاستعماري ، هو الذي ساقه الى بلورة سياسته العربية ... وما علينا سوى الرجوع لوثائق ثورة ٢٣ يوليو للتأكد من صحة ذلك .

في الصفحة الخامسة عشرة يقول الباحث ان الاصولية والخصوصية تتكاملان وتنبثقان من بوق واحد .. والحق ان الفارق كبير جداً بين الاصولية والخصوصية، فالخصوصية هي تلك المضامين الاقتصادية السياسية الاجتماعية التي فرضها عصر التجزئة ، والتي يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار كما جاء في المنطلقات النظرية للحزب ، اما الاصولية فهي كما فهمها الباحث اي الانطلاق من الاصول القديمة فقط .. ويستمر الباحث بهذا النهج في عرضه لنموذج معاد للانعزالية ولكنه في رأيه معاد اكثر للعروبة يقول النموذج « ان اسطورة الدعوة الانعزالية لاتقل شططا عن الدعوة الى الوحدة الاندماجية الكبرى القائمة علىالعروبة العرقية او العنصرية الملهمة لكل ما في المنطقة من قوميات ، فالعروبة العرقية لون من ألوان النازية » ، ولكن اين العداء للعروبة في هذا النص ؟! اذا تغاضينا عن المضمون نتفق مع الباحث ، اما اذا اخذناه بعين الاعتبار ، كما جاء في ادبيات حزبنا ، فاننا نتفق مع النموذج وليس مع الباحث .

وهكذا يتابع الباحث معالجته ، يقول : فبعد أن سقطت اسوار الانعزاليين وفشلت دعواتهم للتقوقع ، وماتت امانيهم في بعث من في القبور ، انتشروا يضربون الارض بدفوف جديدة ... اما كيف سقطت وفشلت وماتت ، فهذا ما لم يقله الباحث ، واذا كانت سقطت فكيف تضرب بدفوف جديدة ...

انها هي هي ولم تسقط .. وهي التي تحدث عنها الباحث .. اما الدفوف الجديدة ، والمقصود الاكثر من البحث ، فهي ما لم تحدث عنها الباحث الا قليلا : كان من المنطقي ان تحدث عن الكتل الاقليمية القائمة الآن ، والتي تقام ، وهي الظهير العملي الخطر على ضرب مفهوم القومية العربية والوحدة العربية ، سواء كانت في الخليج او في المغرب العربي ، او مشرقه ... او التي تحاك في الظلام .

على هذا المنوال يتساءل الباحث في الصفحة الحادية عشرة : ما الفائدة من الترويج لهذه الامم ، التي لم نسمع عنها شيئا في القرن العشرين ، ما الفائدة من هدر الجهد والوقت في الدعوة لامم لاوجود لها ، ما الفائدة أن نتحول الى عبء على النضال

القومي !! ان الجواب يكمن تقريبا في اخر تساؤل !.. الفائدة هي في خرق النضال القومي وتحطيمه ، والامر ليس بحاجة لتساؤل ما دام الباحث يعرفها ويكشف اغراضها .

ويتساءل الباحث : لماذا تواجه القومية العربية بهذه الاساليب بالذات اساليب الصراعات الطائفية والمذهبية .. الخ ... ونقول للباحث : اسلوب المواجهة هذا ، اي رد الصراعات الطبقية ، والنضالات التحررية ، الى صراعات طائفية واقليمية ، هو سمة عصرية للامبريالية الامريكية ، ولاتقتصر استعماله ضد القومية العربية وحدها ، وانما يستعمل ضد القوى التقدمية في شتى اصقاع الارض ، وهو المبدا الذي شرحه باسهاب برجنسكي ، مستشار الامن القومي الامريكي السابق ، في كتابه « بين عصرين » امريكا في العصر التكنوتروني ..

## الرفيق عطية الجودة قال في بحثه « حول نظرة حزب البعث العربي الاشتراكي الى قضية الوحدة » .

ان قضية الوحدة العربية ظهرت كتعبير عن شعور الشعب العربي بالانتماء الى القومية العربية ، وعن طموحه الى الاستقلال والاتحاد واقامة دولة عربية واحدة . برز هذا في النضال ضد الاحتلال العثماني ، ثم الغربي الذي تقاسم الوطن العربي وكرس التجزئة ، التي بنتيجتها ظهرت دول عديدة تقسم الى ثلاثة نماذج : الاول مستقل سياسيا ويسيطر فيه النظام الاقطاعي او شبه الاقطاعي او شبه الراسمالي وهو في حالة تبعية للاستعمار الجديد . والثاني مستقل تحققت فيه تدابير وتحولات تقدمية ، والثالث ما يزال يخضع ، بهذا الشكل او ذاك ، للسيطرة الاستعمارية المباشرة من خلال الوجود الامبريالي المباشر الخ .. وقال : عبر نضال هذا الشعب ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية والرجعية ، ومن اجل التحرر والتقدم والوحدة تعمقت اكثر فاكثر روابط النضال المشترك من اجل الاهداف العامة المشتركة في الوحدة والحرية والاشتراكية ، حيث غدت هذه الاهداف القاسم المشترك لجميع النضال .

واما عن الحزب وقضية الوحدة فقال ان الدستور قال : ان العرب امة واحدة وحقها الطبيعي ان تحيا في دولة واحدة ، وان تكون حرة في توجيه مقدراتها . وان الحزب حزب عربي شامل تؤسس له فروع في سائر الاقطار العربية ، وكان بهذا اول حزب في الوطن العربي يتأسس فكريا وتنظيميا على اساس قومي . وقال : ان الحزب ربط في شعاراته بين النضال القومي والاشتراكي ، ولكنه ركز بشكل خاص ، لا سيما في المراحل الاولى ، على قضية الوحدة فاعطاها « رجحانا معنويا » ، وجاءت المنطلقات النظرية تطويرا واغناء هاما لفكر الحزب ، لان الحزب بعد ان اصبح في





السلطة اصبح مطالبا – موضوعيا – بتحديد برامجه وتوضيحها ، خاصة بعد تجربة الوحدة والانفصال هذا الامر قاد الى تاكيد الرابطة العضوية بين النضال الوحدوي والاشتراكي ، اي انضاج الاساس الطبقي للوحدة ، وتكريس الدعوة للوحدة بمضمون تحرري ديمقراطي تقدمي اشتراكي ، فتاكيد المنطلقات « ان الاشتراكية هي المضمون الواقعي للوحدة العربية » وان الكادحين هم اصحاب المصلحة الحقيقية في الوحدة ، وقد شكل هذا ردا متينا على محاولات اليمين لايجاد تعارض بين الوحدة والاشتراكية .

وقد بينت المنطلقات ان الوحدة هي « قضية جماهير العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة والمثقفين الثوريين » ، وان الاقطاع بحكم مصالحه الطبقية يسعى لتكريس التجزئة والحفاظ على ماهو قائم ، ويلمس ذلك من تبعيته للاستعمار ، وكذلك البورجوازية الكبيرة التي تخاف حركة الجماهير وانتشار افكار التقدم والاشتراكية ، وترى لذلك ان مصلحتها تكمن في استمرار التعاون مع الاستعمار والقوى الاشد رجعية ، ومحاربة كل توجه وحدوي تحرري تتعارض مع الاستقلال .

وقال الباحث : وازاء تحول النضال من اجل الوحدة الى قضية جماهيرية وازاء الوعي باهمية الوحدة لمواجهة الامبريالية والصهيونية والرجعية ، فان اوساط اليمين والبورجوازية تحاول ان تركب موجة العمل الوحدوي لاستخدام هذا الشعار غطاء ايديولوجيا او شعارا لمناوراتها وتكتيكاتها من جهة ، وللحؤول دون تحقيق اية خطوة وحدوية تقدمية راسخة من جهة ثانية .

وقال : ان الكادحين هم المؤهلون موضوعيا للسير في طريق الوحدة على اسس راسخة ، فالطبقة العاملة لها مصلحة بالوحدة ، ولا تخسر شيئا بها .. وهي مناضل حقيقي من اجل الاشتراكية ، ونضالها هذا يؤدي الى نسف المرتكزات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذه القوى ، ويمهد الطريق لخطوات وحدوية متينة ، على اساس العداء للامبريالية والصهيونية والرجعية .. وكذلك حال الكادحين الاخرين فيمصالحهم مع الوحدة ...

وقال الرفيق الباحث فيما اسماه « عوامل واسس تحقيق الوحدة » ان المنطلقات اكدت فهم الظروف الموضوعية الخاصة بكل قطر ، وعدم « القفز فوقها او تجاهلها » ، واشارت الى التباين الحاصل في مستوى التطور والاختلاف في انظمة الحكم ، الناجم عن التجزئة ، وطالبت باستيعاب ذلك والتغلب عليه تدريجيا وديمقراطيا .. فقد جاء « لقد خلفت التجزئة الطويلة ظروفا اقليمية متنوعة وتفاوتا في التطور الاقتصادي انعكس على الجوانب الاخرى من الحياة في الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي ، فالنضال الوحدوي في البدء يجب ان يستوعب هذه الظروف لكي يستطيع التغلب عليها وتصفيتها بصورة تدريجية

ومؤزونة وأكيدة على طريق التكامل بين الاقطار باعتباره الطريق العلمي الوحيد للصهر ، « كما اكدت أن الوحدة يجب أن تأتي تتويجا للنضال وحصيلة التفاعل الاقتصادي الاجتماعي السياسي بين مختلف التجارب الثورية العربية .. ولذا اعتبرت الوحدة عملية ثورية تاريخية لابد ان تتم على مراحل وبالتدرج .. وبهذا ركزت على توفير العوامل الموضوعية لبناء الوحدة ، كما أوضحت « ان دفع حركة الوحدة الى الامام يوجب اللجوء الى عوامل موضوعية لبناء اسس هذه الوحدة ورسم اطارها . فالعوامل الذاتية والعاطفية لم تعد قادرة على بناء وحدة تجابه الاستعمار والاعداء الطبقيين الداخليين الذين تفقدهم الوحدة مواقعهم الممتازة ونفوذهم وسلطتهم » . كما اكدت من جهة اخرى ان العمل من اجل الوحدة يتجدد بالضرورة في التزام ايديولوجي - الى قولها - « ولكي نضمن للوحدة الشروط الموضوعية لانطلاقة صحيحة لابد أن تنبثق عن جماهير واعية مكونة تكوينا سياسيا مسؤولة ومنظمة تنظيما محكما .. » .. اذن فقد بينت المنطلقات ان الوحدة هدف جماهيري مضمونه ديمقراطي ثوري واتجاه اشتراكي علمي ومشاركة جماهيرية فعالة من الجماهير المنظمة .. اي الاعتماد الفعال على القوى التقدمية والتنظيمات الجماهيرية ، في اطار من التحالفات المرحلية قطريا وقوميا ، للتقدم نحو الخطوات الممكنة بين الاقطار الهيأة لذلك وتحويل قضية الوحدة الى « ضرورة مباشرة في معركة الوجود العربي ضد الاستعمار بشكليه القديم والجديد » . وحول المعالجة العلمية لقضية الوحدة وكيفية الوصول اليها قال : ان التجربة دلت على اهمية المعالجة العلمية والثورية لقضية الوحدة ، من خلال تناولها في ظرفها التاريخي المحدد ، وفي ضوء الواقع الملموس المعقد ، وليس النظر اليها بشكل مجرد وعلى اساس الرغبات والاماني . واشار الى نقاط تساعد في فهم ومعالجة قضية الوحدة هي : ١ - اعتبار قضية الوحدة قضية قوى التحرر الوطني العربية وهدفا من الاهداف الاشتراكية الكبرى .. وانها وانظمتها الوطنية هي المعنية بقيادة النضال الجماهيري نحو الوحدة . ٢ - ان الامبريالية وخاصة الامريكية ، والصهيونية واسرائيل هي العدو الاول والاساسي لحركة التحرر وللوحدة العربية . ٣ - ان الرجعية العربية ، ممثلة خاصة بالاقطاع والرأسمالية الكبيرة وانظمتها ، تعتبر معادية لمصالح النضال القومي التحرري للوحدة العربية ، وهي عامل اساسي في استمرار التجزئة . ومن هنا جاء ربط الحزب لنضاله في سبيل الوحدة بالنضال ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية والرجعية ، واعتبر ان الطريق لاية خطوة وحدوية يمر عبر التحرر من هذه .. واحباط سياسة الهيمنة الامبريالية والتوسع الصهيوني .. ولهذا كان من الحتمي ان ياخذ شعار الوحدة مضمونا معاديا





للامبريالية والصهيونية في الخارج ، وديمقراطيا شعبيا في الداخل . ومن هنا كان من الحتمي ان يستند النضال من اجل الوحدة الى سياسة تعاون وصداقة وتحالف استراتيجي مع كل قوى التحرر والتقدم في العالم ، خاصة المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفياتي ، باعتبار ان حركة التحرر العربي هي جزء من حركة التحرر والتقدم في العالم .. والذي يعتبر تعاونها شرطا لازما وضروريا لنجاحها منفردة ومجتمعة ..

اذن التقدم باتجاه الوحدة - قال - مستحيل دون النضال الحازم ضد الهيمنة الامبريالية والصهيونية .. وهو مرتبط بواقع حركة التحرر وانظمتها وقواها التقدمية المدعوة الى توطيد مواقفها وتقرير اوجه تعاونها ، وتحقيق التغيير في ميزان القوى لمصلحة قوى التحرر والتقدم وبناء التوازن الاستراتيجي . وقال : ويبرز التضامن العربي كوسيلة مهمة لحشد كل مايمكن من الطاقات العربية في خدمة معركة التحرر العربي والقضايا القومية التحررية ، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية وخدمة قضية الوحدة ذاتها .

وتؤكد التجربة - قال - ان ثمة امكانات وعوامل لتضامن الدول العربية وتوحيد جهودها على قاعدة مصالح العرب المشتركة ضد العدو الصهيوني . ويعتبر التعاون والتنسيق العربيين عاملا من عوامل التصدي الناجح للاطماع التوسعية الصهيونية .

واخيرا - قال - مما تقدم يتبين أن طريق الوحدة طويل ولا بد معه من المرحلية وانجاز سلسلة من المهام المتصلة ، الامر الذي يواصل نهجه الحزب وثورته ، لاسيما بعد الحركة التصحيحية ، وتلعب سورية دورا طليعيا في سبيل التحرر والوحدة العربية ، لاسيما عبر تصديها لاخطر مؤامرة امبريالية صهيونية رجعية ، تعرضت لها في تاريخها الحديث .

كان على الرفيق عطية في بحثه المتميز ، عندما تحدث عن قضية الوحدة واعطائها رجحانا معنويا ، لاسيما في المراحل الاولى ، كان عليه ، من وجهة نظرنا ، ان يتحدث اكثر عن هذه الضرورة ، وذلك من اجل تثبيت مفهوم الوحدة العربية في وجه خصومها . بمعنى ان المرحلة المعنية كانت تتطلب موضوعيا اعطاء اهمية

استثنائية لقضية الوحدة . كذلك لابد من ايضاح مسألة اننا لا نستطيع اخضاع كل ما يتعلق بالوحدة الى المصلحة الطبقية المباشرة ، فهناك مساحة ، ولو انها صغيرة جداً ، هي في الحقيقة غير خاضعة لهذه المصلحة ، غير انها لاتتعارض معها بالضرورة ، وهي المساحة المتعلقة بالعاطفة والقانون التاريخي .. الخ ، على ان ماجاء في هذا البحث ، يشكل رداً واسعاً على كثير من التساؤلات والطروح التي جاءت في الابحاث المقدمة للندوة ، ويظهر بجلاء ، ان حزبنا قال قولاً متخلفاً في مسألة الوحدة ، الامر الذي يؤكد ان المسألة ليست مسألة نقص في التنظير ، او تغييبها ، وانما مسألة ممارسات خاطئة ، لهذه الجهة الوحدوية او تلك ..

ستكون الحلقة القادمة استكمالاً لعرض وتحليل بقية الابحاث المقدمة للندوة، على ان يعقبها عرض لآراء الرفاق في الندوة وتحليلنا لها .



بأقلام الرفاق

# خاطرة .. في ذكرى السابع من نيسان

الرفيق نايف حسن نوفل

في السابع من نيسان عيد البعث العربي الاشتراكي ، هاجت بي خواطر الذكرى الخالدة لاعوام مضت من اواخر الاربعينات ، ايام كنا نتلقى دروس البعث الاولى ونردد على ظهر قلب ، ان البعث هو حركة ثورية انقلابية وانسانية ، تأسست في السابع من نيسان لعام ١٩٤٧ ، للقضاء على الاقطاع ، والاستغلال والاستثمار واحتكارية راس المال ، والتحكم بمصائر الشعب ، وبعث الامة العربية من جديد ، والسير بها على طريق الوحدة والحرية والاشتراكية ، للحاق بركب الحضارة والتقدم ، وان البعثي هو من آمن ، بهذه المبادىء والاهداف ، وناضل من اجل تحقيقها ، بلا كلل ولا ملل ، ودون هوادة ، ودون ادخار اي جهد او تضحية ، في تلك الايام كنا نعرف البعثي انه هو العربي الذي يؤمن ايماناً مطلقاً ، بان لا لقاء على الاطلاق بين مستغل ومستغل ولا بين رجعي وتقدمي ، وهو المناضل من اجل القضايا المصيرية للجماهير العربية والمحافظ على شرف قدسية كلمة الحزب ، وهو المراقب ،

على متابعة فهم واستيعاب وتمثل مبادىء البعث ومفاهيمه الثورية ، لتصبح بالنسبة له سلاحا فكريا ثابتا ، ونهجا نضاليا دائبا ، يتبعه في حياته وسلوكه اليومي ، ولا يزيح عنه قيد انملة ، يسهر على تطبيقه ويعمل على ترسيخه وتعميقه على أرض الواقع الذي يعيشه ، في تلك الايام كنا نعيش البعث ، وجدانا وسلوكا ، وكان البعثي قدوة ومضرب مثل .. كنا لا نفتش عن مصلحة او منفعة ، وانما ننطلق من دافع الشعور بمسؤوليتنا عن وحدة امتنا وتقدمها ، ذلك الدافع الذي ما برح الرفيق الامين العام للحزب يردده وفي كل مناسبة ، انطلاقا من حقيقة اننا لا يمكن أن نكون مناضلين ، ما لم نشعر بمسؤوليتنا افرادا وجماعات ، ومن هنا يأتي تأكيد القائد « ان المسؤولية في قطرنا يجب أن يتحملها كل مواطن وفي المقدمة الرفاق البعثيون ، وعلينا جميعا ، ان نستمر في صدقنا وكفاءاتنا ، وأن نواصل حرصنا على أن تلتف حولنا الجماهير ، فهي مصدر قوتنا » ومن هنا نستوعب ايضا ما يقصد بقوله : « أن الحياة ليست الا نضالا مستمرا ، من أجل قضايا الحياة الانسانية ، وقضايا الحياة الانسانية ، ليست الا قضايا الشعوب ، وقضايا الكل البشرية ، ومتى وقف النضال ، وقفت الحياة ، وكان الموت » ويقول آخر « امامنا مهمات كبيرة وكثيرة ، تتطلب عزائم كبيرة ، وجهودا عزيزة ، أمام صعوبات تكبر وتكبر ، وتحتاج الى جهود تكبر وتكبر ، وقوله : « ما استطاع تحد مهما عتا وتجبر ، أن يصمد في وجه شعب قرر استرجاع حقوقه وقرر التضحية » ونستلهم من المقابلة الاخيرة ، بأن لا وجود لتثبيت اي حق ، مهما كان شأنه ، من دون تضحية وفداء ، ولا تضحية نسعى لتثبيتها ، غير تضحية التفاني على طريق البعث ، وطريق ممارسة ، هذه الشعارات الخلاقة ، اذ ان العمل لها بصدق واخلاص ، هو العمل الوحيد المؤدي لدوام ثورة البعث ، وانتصاراتها الجماهيرية ، وهو الدليل الصحيح والمقياس الحقيقي للوطنية الصادقة ، وللالتزام الثوري بخط البعث ومسيرته الهادفة الى ريادة الامة . من اجل تحرير الارض والانسان ، من اجل الحياة الحرة الكريمة وقوله « أن لا حياة في هذا القطر الا للتقدم والاشتراكية » .

وبهذه الروحية نفهم ان اي عمل او موقع يتسلمه البعثي ومهما كانت صفته ، او اهميته ليس الا موقعا شعبيا ، فهو اي البعثي من الجماهير واليها ، ولاغناء لهذا الموقع الا من خلالها لما فيه تثبيت مواقعها ، في التقدم والتحرر وتحقيق مصالحها الوطنية ، وطموحاتها الاشتراكية او ليس الامين العام هو القائل « يجب أن نعطي المثل الحي ، وان نكون القدوة في عملنا وسلوكنا ، في اي موقع نكون فيه » وبهذه الروح نفهم ايضا ان البعثي هو الملتصق الالتصاق الكلي ، بابناء جلدته ، الوفي المخلص لهم ، للفئات الكادحة في المجتمع ، للناس الذين عاش واياهم على بساط واحد ،





وذاق مرارة الفاقة والحرمان معهم ، وناضل واياهم ضد المتحكمين المستغلين ، من الطاغين والرأسماليين وتقاسم معهم لقمة الخبز ، بانتظار اليوم الذي تحقق فيه الثورة وتشرق شمس العدالة والحرية والمساواة ، وبهذه الروحية نفهم أن الكادحين هم حراس هذه الامة وشرفها وعزها وكرامتها،فهم الذين ضحوا على مر الزمن ومازالوا يقدمون القرابين ، لغسل تراب الوطن من رجس المحتلين والمستغلين ، ومن لا يجعل من هذه الحقيقة الطبقية مسلمة ثابتة يؤمن بها ، ويعتز لأمجاد اعمالها ، ليختار بالنهاية السير على طريق آخر وبخاصة الانزلاق على طريق المكاسب والثراء ، بطريقة او باخرى ، لا بد وانه سينسلخ عن طبقته هذه شاء ام ابى ، ويصبح بمصاف الد الخصوم والاعداء الحاقدين ، لا بل اشد خطرا على هذه الطبقة ، التي كانت قد حضنته ورعته لسنين مضت ، وهذا ما يتوجب على كل بعثي ، كشف اولئك المتزلقين وتعريتهم ومحاسبتهم وعلى الصعد كافة ، ومهما كان الثمن ، وهنا لا بد وان نتذكر قولا مأثورا عن مدى اهمية بقاء الانتماء لهذه الطبقة ودوام الالتصاق بها وذلك بما اكده الرفيق العام بقوله « انني واحد من الكادحين وعندما انفصل عن هذه الحقيقة ، بخلقي بمشاعري افقد اية قيمة نضالية وانسانية احملها بنفسي » . والذي يجب ان لا يغيب عن الاذهان أن هذه القيمة الانسانية الخلاقة هي كالنبع الصافي والمثل الاعلى لقيمة كل بعثي ، وهي احد الواجبات الملزمة لجميع اعضاء الحزب بأن يرموا من التصاقهم ، ويثابروا على بقاء شرف انتمائهم الطبقي ، وذلك بالعمل الدائم والعطاء المتبادل والاستجابة الكاملة ، لحمل قضايا هذه الطبقة ، وان الارتباط المصيري النابع من الشعور الصادق ، لهذا الالتزام ، هو وحده القادر على تحقيق المطلوب لما فيه مستقبل قضية الجماهير وبناء وحدتها ، الوصول بالنهاية الى بناء مستقبل المجتمع العربي الاشتراكي الموحد ، وفي هذا السياق ، رسم الرفيق الامين العام للحزب الطريق السليم المؤدي لهذه الغاية حين قال :

« يجب ان نناضل لازالة كل تمايز طبقي ، وسنظل نلمس الظلم ، ما لم يزل كل تمايز طبقي ، والمجتمع العادل هو مجتمع الطبقة الواحدة » .

وبهذه الروحية نفهم ايضا ، ان البعثي هو الثائر ابدا لازالة كل تفاوت طبقي وهدم كل العلاقات الرجعية المتخلفة ، التي كانت وما زالت المعول الهدام والطريق المسدود امام تقدم اية امة وبعث حضارتها ، ان العلاقات العشائرية ، والعائلية والانانية ، والطائفية المقيتة ، هي جميعها الادوات المخدر والعامل المميت ، الذي اتكئه واستغله الحركات المعادية للشعوب ووحدة الانسانية وتطورها ، وعلى رأسها في العصر الحاضر التحالف الصهيوني-الامريكي المتمثل بالامبريالية العالمية،اعلى مراحل رأسمالية

الاستغلال والاستثمار ، تلك لبقاء استثماراتها واستغلالها الجشع لجميع الخيرات وقطعها عن افواه الجائعين ، ان التهديم المستمر والمحاربة الدائبة لكل هذه العلاقات الرجعية البائدة ، والطائفية الحاقدة ، والخ ، هي المحاربة نفسها للصهيونية والامبريالية ، وهي نفسها القادرة على مواجهة التحديات المحيطة بقوة اعظم وصلابة اشد ، وذلك بالتخلص من سائر هذه السموم ، وافرازاتها القاتلة ، وهذا ما حرص على تأكيده الرفيق الامين العام للحزب ، حين اعتبر هذه المسالة ، من اولى المهمات الملقاة ، على عاتق جيل البعث الجديد ، وذلك في المؤتمر الثالث لاتحاد شبيبة الثورة حين قال :

ان المهمة الاولى : هي الكفاح الدؤوب ضد التفكير الرجعي ، بكل اصوله بكل سيئاته وخصائصه ، ثم يتابع ويقول : ناضلوا ضد الرجعية لكي تمنعوا الاستغلال ولكي تبنوا الوطن القوي المزدهر الذي يعيش فيه ابناؤه آمنين من كل خوف ومن كل فقر .

ان الاستجابة الحقة والعمل المستمر ، النابع من اخلاقية البعثي ومصداقيته في التطبيق لما يدعو اليه الرفيق الامين العام للحزب ، كفيل بان يضعنا دوما على الطريق الصحيح ، في النضال ، لتحطيم القيم البالية واحلال علاقات جماهيرية شعبية نقية محلها ، تلك التي تتمثل بالفكر القومي الاشتراكي الانساني ، النابع من فكر الحزب وشعاراته الثورية ، ثورة هذه الامة التي عانت ومازالت تعاني ، الكثير من شدة المواجهة للثورات المضادة وباشكالها المتباينة من مستغلين ، ورجعيين ووصوليين وطفيليين يحاولون التسلق وكلما سنحت لهم الفرص . نعم بالكفاح الدؤوب ، بعكس مواجهة سائر التحركات المضادة ، والقضاء على المرتدين والطفيليين المتسلقين وابعادهم عن الجسم النقي ، الذي يجب ان يبقى قويا وصامدا لتمكن من المواجهة وقوة الثبات وسط الاحداث المتراجعة والتآمر المستمر ، ومن اكثر من جهة ، على دوام بقاء ثورة البعث بنقائها وقوة مسيرتها ، ومن هنا جاء تحذير الرفيق الامين العام للحزب ، من مثل هؤلاء حين عرف الطفيلي بقوله :

« الطفيلي هو الذي يأخذ ولا يعطي ، يستهلك ولا ينتج ، ينهم ولا يشبع ، جشع لا يقنع لا يعطي لقضية الشعب جهدا ، ولا يرعى لقضية الوطن عهدا » .

وبهذه الروحية نفهم ان البعثي هو المحارب العنيد للطفيليين والوصوليين وهو المحاسب ايضا لنفسه قبل غيره ، من اجل تحاشي جميع الاخطاء وتجنبها والابتعاد





منها ، والتي يمكن ان يتعرض لها من خلال تكليفه ، باية مهمة او مسؤولية ، لها علاقة بمصالح الجماهير اليومية ومستقبل حياتها وقضاياها ، الاجتماعية والاقتصادية ، وامتز هذه الاخطاء القاتلة ، هي بعض الافرازات المادية والاثراء على حساب قوت الشعب والتي ستصبح في النهاية احد الجداول ، التي ستنصب في بحر من غرقوا في هذا المجال ، تتقاذفهم الامواج عبر التاريخ ، الى الشاطئ دون حراك ، انها امواج الشعب وحقه في تقرير مستقبله ، ولفظ كل من يستغله ويستثمره ويتجاهل حقوقه في الحياة ، ولذا وجب ويجب ان نواجه مثل هذه الامور ، اذا ما حدثت ، بصلابة الايمان وعزيمة الثوار التي لا تلين ، انها الوجدان الحقيقي لكل بعثي ، وانها الالتزام الثوري ، لما اكده قائد ثورة الحزب الرفيق الامين العام بقوله .

« ولكي نكون ثوارا حقيقيين ، لا بد بان نعيش حالة وجدانية عالية ، ومثل هذه الحالة هي التي تجعلنا قادرين على العطاء والتضحية » .

ان الحاجة الى مراجعة الذات دوما ، لدفع وتائر العمل بصورة اعلى ، والترفع والابتعاد عن كل ما هو مخالف لقيم البعث ، ومبادئه السامية ، والتمسك باجل معاني هذه الحالة الوجدانية المطلوبة وباسمى معانيها ، والتي لا حياة من دونها . هي الزهده القادرة على ان تجعل من الاداة ثورة دائبة ودفقا لا ينضب ، نعم نحن بحاجة الى مثل هذه الحالة ، من اجل بعث دفق جديد من الحياة فينا وانها ما لم نستطع الانتصار على بعض حالات الاسترخاء التي تحدث بهذا الشكل او ذاك في كياننا ، فاننا لن نكون ثوارا حقيقيين ولن نكون بالتالي بعثيين .

هذه الافكار والخواطر الحت علي في ذكرى السابع من نيسان ، عيد ميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي العظيم ، ولقد وجدت من واجبي كبعثي عايشت هذا الحزب منذ نشوئه ، ان اذكر بها على رغم انني لست ممن يتقنون لغة الكتابة .

# انشطة ووثائق

## القيـادة القـومـيـة

### منظمات الحزب القـومـيـة داخل الوطن العربي

#### (أ) القطر العربي السوري

**السابع من نيسان :**

● تحت رعاية الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب ، اقامت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي مهرجانا خطابيا على مدرج جامعة دمشق وذلك بمناسبة الذكرى التاسعة والثلاثين لتأسيس الحزب .

حضر المهرجان الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب ممثلا للرفيق الامين العام للحزب كما حضره الرفاق : الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية ، محمود الزعبي رئيس مجلس الشعب ، الدكتور سليمان قداح الامين القطري المساعد للحزب ، الدكتور عبد الرؤوف الكسم رئيس مجلس الوزراء واعضاء القيادتين القومية والقطرية للحزب ، واعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية واعضاء القيادة القطرية الفلسطينية ، ونواب رئيس مجلس الوزراء والوزراء والسيد خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني وعدد من اعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وبعض قادة فصائل الثورة الفلسطينية وبعض قادة الاحزاب الوطنية والتقدمية اللبنانية ، كما حضر المهرجان الرفاق رؤوساء واعضاء المكاتب التنفيذية للمنظمات الشعبية والرفاق امناء واعضاء قيادات فروع الحزب في





دمشق وريف دمشق والجابية والقنيطرة وقيادات الشعب الحزبية وجمهور من الاخوة المواطنين .

وقد القى كلمة الحزب في المهرجان الرفيق محمد صالح الهرماسي عضو القيادة القومية وقد جاء فيها :

يمثل تأسيس البعث منعطفا تاريخيا في نضال الحركة القومية العربيــــة التي امتد عودها في غمرة مكافحة الاستعمارين العثماني والغربي ، وقـد لبى التأسيس حاجة الامة العربية الى التنظيم السياسي الشعبي الذي يقود نضالها في سبيل تحقيق اهدافها ، وقد استخلص البعث اهم الدروس والعبر التي قدمتها حركة النضال الوطني والقومي ، وجسدت اهداف الوحدة والحرية والاشتراكية تطويرا نوعيا لهذا النضال ، كما وضعت هذه الاهداف الاسس العامة للثورة العربية المعاصرة .

ان الدور التاريخي الذي مثله تأسيس حزبنا يزداد تأكدا مع ازدياد مواجهــة حزبنا للتحديات الخارجية والداخلية التي تواجه مسيرة النضال العربي ، وقد جاء قيام الحركة التصحيحية ليعطي هذا الدور ابعاده الكاملة على الصعد القطريـــة والقومية والدولية وليفتح عهدا ثوريا جديدا في الكفاح ضد الصهيونية والامبرياليــة والرجعية ، وفي ظل القيادة التاريخية للرفيق القائد حافظ الاسد يمضي حزبنـا بخطى واثقة نحو اهدافه الثورية واهداف الملايين من ابناء امتنا العربية ويعمل على ان تكون ثورة الثامن من آذار طريقا الى الثورة العربية القومية والاشتراكية الشاملة .

وتحدث الرفيق الهرماسي عن القيادة الشجاعة للرفيق المناضل حافظ الاســد في دفع مسيرة الثورة العربية الى الامام والتي ارست دعائم نهج سياسي جديد هـو نهج الواقعية الثورية الذي حقق التلاحم بين الامكان الواقعي والطموح الثوري وبين ما تقتضيه الاستراتيجية من تكريس للثوابت القومية الثورية وما يفرضه التكتيـك ، وكانت الثمرة التاريخية لهذا النهج ما اظهره من قدرة فائقة على استشفاف المستقبل وعناصر القوة فيه بما يتجاوز عراقيل الحاضر ويرسم الطريق الاقصر الى النصر ، وقد قاد ذلك كله الى تحرير القضية العربية من الانكفاء على الذات واخراجهـا الى الدائرة الاوسع حيث اصبحت محورا من اهم محاور النضال العالمي ضد الامبرياليـة والصهيونية ــ والعنصرية .

وعن القضية المركزية للامة العربية قال : لقد دأب اعداء القضيـة الفلسطينية على محاولة افراغ هذه القضية من مضمونها القومي العربي وقام اليمين الفلسطيني بدور اساسي في هذه المحاولة مما ادى الى اضعافها وتراجع الاهتمام بها عربيـا

ودوليا ولعل ابرز ما تقتضيه هذه المرحلة من مهام العودة الى تأكيد الهوية القومية للقضية الفلسطينية في مواجهة التآمر العرفاتي الذي يعمل على ضرب هـــذه الهوية تمهيداً لخلق الظروف المناسبة لتمرير الحلول الاستسلامية والتصفوية .

وعن دور النظام الفاشي في العراق قال : ان هذا النظام عمل بمختلف الوسائل على ضرب الوحدة واضعاف القضية الفلسطينية ، فارتكب جريمته النكراء باغتيال الوحدويين وارتكاب اعمال التخريب ضد ثورة حزبنا ، كما عمد هذا النظام الفاشي الى اسقاط الدور القومي النضالي للعراق عندما اخرجه عن خط المواجهة وزج به في حرب دمرت امكاناته وطاقاته البشرية والاقتصادية والعسكرية التي بناها شعبنا في العراق بنضاله الشاق الطويل ، ونحن من منطق الوفاء والتمسك بمعالم حزبنا في اختيار المعركة الحاسمة نهيب بجماهيرنا البطلة في العراق وقواها القومية والوطنية والتقدمية الطليعية ان تسارع بانجاز مهمتها الاساسية في تخليص العراق من حكم النظام الرجعي العميل ووضع حد للمسلسل الرهيب الذي استنزف قوى شعبنا في العراق واصدقائنا في ايران ..

وتحدث عن عرب الانهزام فقال : ان القراءة الموضوعية للواقع السياسي في الوطن العربي تتكون بشكل عـــام من تشكيلتـــين متناقضتيـــن هما عـــرب الاستسلام والانهزام من ناحية وعرب الصمود والمقاومة من ناحية اخرى . فعرب الاستسلام هم الذين كبلهم الجبن بقيود العجز فاذعنوا للعدو الامبريالي الصهيوني وهؤلاء استثناء في تاريخ امتنا . تمادوا على محاولة ضرب الروح العربية الثورية والتشكيك بجدوى المقاومة باعتبار ان معركة الامة العربية مع العدو الصهيوني والامبريالية هي معركة غير متكافئة وبالتالي فهي خاسرة ، وقدم الرفيق الهرماسي امثلة عن تجارب الكفاح التحرري في كل مكان في فيتنام ، في كوبا ، في الجزائر .. الخ . والآن في الجنـوب اللبناني استطاع الايمان بالتحرير أن يعطي الانسان العربي المقاوم سلاحا امضى من كل سلاح هو سلاح الشهادة ففي عملية الشهادة يتحول الجسد والفكر ، قذيفـــة القذائف ، فلا العدو الصهيوني ولا امريكا استطاعتا مواجهة هذه الحالة الانسانيـة الكفاحية الراقية حالة المقاومة الاستشهادية التي عجزت تكنولوجيا الغرب وقوته عن مواجهتها مثلما عجزت وسائله العقلية عن فهمها واستيعابها وقال أن اقصر الدروب الى النصر واقلها تضحيات هو درب الثورة ، والشهادة هي الطريق الاكثر امنا الى فلسطين فالايمان الثوري والارادة الاستشهادية تقرأ جماهيرنا في ذكرى تأسيس حزبها المستقبل كما يراه الرفيق القائد حافظ الاسد .

وتحدث عن الانتفاضات الجماهيرية التي حدثت وتحدث في العديد مـن اقطار الوطن العربي ومنها انتفاضة شعب مصر الاخيرة والتي اكدت الاستياء الجماهيري





المتنامي من السياسات اللاوطنية واللاقومية التي تنتهجها الانظمة العربية المتواطئة .

واختتم خطابه بالقول ان نضال حزبنا وجماهيرنا العربية في سبيل الوحـــدة والحرية والاشتراكية هو جزء لا يتجزأ من النضال العالمي المشترك ضد الامبرياليـة والرجعية والعنصرية ومختلف اشكال القمع والقهر والتسلط ، وزيادة توثيق العلاقات النضالية وتمتينها بين قوى التحرر والتقدم والاشتراكية وذلك في مواجهة النهج الارهابي العدواني الخطير الذي تنتهجه الامبريالية الاميركية وحلفاؤها ضد الشعوب المناضلة .

## السابع عشر من نيسان ..

● احتفل القطر العربي السوري في السابع عشر من نيسان بالذكرى الاربعيـن للجلاء .. عيد الاستقلال الوطني .. الذي شكل بداية للتحولات التي تمت في القطر والتي جعلت منه قاعدة للصمود والتصدي للامبريالية والصهيونية ، وشكل شعبنا ملحمة نضالية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي الذي جاء تأسيسه اولى ثمرات الاستقلال نحو تعزيز قوة سورية ودورها في تحقيق اهداف الامة العربية .

واخذ الجلاء اهميته الخاصة بعد ثورة الثامن من اذار والحركة التصحيحيـة بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب الذي جعل من سورية قلعـة صامدة ضد العدو الصهيوني والمخططات الامبريالية ، واذا كان المستعمر الفرنسي قد رحل ، فان الاستعمار الاستيطاني الصهيوني الجديد يشكل مصدر خطر داهـم لامتنا العربية ، فهو يحتل الجولان وفلسطين ، وسياسته الاستيطانية لم تقف عند حد ، ويشكل مع الامبريالية الاميركية قوة ارهابية منظمة ضد امتنا العربية والشعوب الاخرى .

وجاءت مناسبة الجلاء هذا العام لتلقي الضوء على ممارسات العدو على سورية والجماهيرية الليبية والعرب أجمعين . ولتؤكد صلابة المقاومة ضد هذا العدو في الجولان وجنوب لبنان وفلسطين حتى يتحقق التحرير والجلاء الاكبر عن الارض العربية .

فالجلاء عام ١٩٤٦ لم يكن نهاية لمرحلة بقدر ما كان بداية لمرحلة جديدة بمنطورة ، النضال فيها اصعب والتحديات اكبر واشد تعقيدا ، اذ كان من الطبيعي ان تتحول الثورة التحريرية الى ثورة سياسية اجتماعية واقتصادية ونضـــال مستمر ضـد القوى الاستعمارية والامبريالية ، فجماهيرية شعبنا مصممة على متابعة النضـال بقيادة الرفيق الامين العام للحزب المتاريخية لتحقيق الجلاء الاكبر وطرد الغزاة الصهاينة من الارض العربية .

وبهذه المناسبة تلقى الرفيق القائد حافظ الاسد الامين العام للحزب برقيـات

التهنئة التي اشادت بمواقف سورية وصمودها ونضالها .. كما عبرت جماهير
في القطر العربي السوري من خلال احتفالات ومهرجانات في هذه المناسبة
والتقدير والاعتزاز بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد .

كما اقيم مهرجان مركزي يوم السابع عشر من نيسان في مدينة دمشق تحت رعاية
الرفيق المناضل حافظ الاسد ، القى فيه الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد
كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي قال فيها :

نحتفل اليوم بالذكرى الاربعين لعيد جلاء المستعمر عن أرض سورية العربية
انه عيد الاستقلال الوطني .. عيد الحرية والكرامة والنصر على المستعمر

وقد اثبتت ملحمة الجلاء استمرارية الطريق العربي الحافل بالبطولة ،
بالتضحية ، وبرهنت لقوى الاستعمار والامبريالية والعدوان ، أن الشهادة
اهم شيم شعبنا وامتنا واقدس خصائصها .

وتحدث الرفيق الامين العام المساعد في خطابه عن ملحمة الجلاء وعن
وميلاد البعث ، وعن الجلاء الاكبر والعدوان الصهيوني والهجمة الامبريالية
على الجماهيرية الليبية .

واختتم كلمته : لنجعل من مناسبة ذكرى الجلاء هذه بداية لمرحلة جديدة
من مراحل النضال الدؤوب في مواجهة العدوان الاميركي — الصهيوني ، ومن
تحرير الاجزاء المغتصبة وتوحيدها تمهيداً لبناء وحدة عربية شاملة ، فسورية كانت
الدوام وستظل كذلك في المستقبل ايضا ركيزة سياسية في مجمل العمل الوطني
العربي في التاريخ القديم والحديث المعاصر .

## القطر الليبي

• اكدت الامبريالية الاميركية مرة اخرى بانها تمارس الارهاب الرسمي من اوسع
ابوابه ، وانها لاتقيم وزنا للاعراف والمواثيق الدولية ، ولا تهتم بالشعوب وسيادتها
على اراضيها ، بل تعيد البشرية الى شريعة الغاب غير عابئة بأمن العالم واستقراره .

ففي ١٥ نيسان نفذت الامبريالية الاميركية عدوانا وحشيا غادرا على المناطق
السكنية في مدينتي طرابلس وبنغازي في الجماهيرية الليبية ، وذلك باوامر شخصية
من ريغان ، وقد ادى هذا القصف الذي قامت به احدث الطائرات الاميركية المنطلقة
من قواعد بريطانيا ومن سفن الاسطول الاميركي في المتوسط ،





الى سقوط عشرات الضحايا من المواطنين الابرياء من الليبيين والاجانب والى اصابة وتدمير عدة سفارات اجنبية في العاصمة طرابلس واصابة مدارس ومستشفيات واحياء سكنية عدة ، وجاءت هذه الغارات بعد حملة اعلامية معادية سبقتها ، ولم تخف ادارة ريغان نيتها المبيتة بالعدوان على القطر العربي الليبي الذي يواجه سياستها العدوانية ولتخويف العرب وشعوب العالم الثالث من اجل فرض مخططاتها في الهيمنة والسيطرة.

وقد اجرى الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب منذ الساعات الاولى للعدوان اتصالا مع العقيد معمر القذافي قائد ثورة الفاتح من ايلول ، وتلا ذلك الاتصال اتصالات عديدة بينهما ، اكد الرفيق الامين العام للحزب فيها وقوف قطرنا الى جانب الجماهيرية الليبية في معركتها ضد الامبريالية الاميركية ووضع امكانات القطر تحت تصرف الاخوة الصامدين في ليبيا لصد العدوان الوحشي .

ان حزبنا وقطرنا في وقوفه بحزم وقوة الى جانب الجماهيرية الليبية الشقيقة ووضعه امكاناته تحت تصرفها في مواجهة العدوان الاميركي الوحشي ، يعبر في ذلك عن التزامه القومي ، لانه يدرك ان هدف العدوان هو فرض الهيمنة والاستسلام على الامة العربية ومحاولة اخضاعها للسيطرة الاميركية ولمشاريع العدوان والتوسع الصهيونية ، كما كانت غضبة جماهير شعبنا في سورية وجماهير امتنا العربية عامة وشاملة في كل مكان ضد العدوان الاميركي وتضامنا مع شعب الجماهيرية الشقيق .

وعقدت القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية اجتماعا طارئا استعرضت فيه ابعاد ومرامي العدوان الامبريالي الاميركي على الجماهيرية العربية الليبية واصدرت بيانا اكدت فيه ، ان هذا العدوان هو حلقة في سلسلة المواقف الاميركية المعادية للامة العربية وهو جزء لا يتجزأ من سياسة الولايات المتحدة وحليفتها « اسرائيل » الرامية الى اخضاع الامة العربية ، وحركتها التحررية وقواها التقدمية التي يشكل القطر العربي السوري طليعتها المتقدمة وقاعدتها القوية الصامدة التي لن تستطيع الولايات المتحدة وحليفتها « اسرائيل » ان تخضعها لارادتهـــا .

لقد كانت ردود الفعل العالمية منددة بالعدوان لانه يهدد استقلال ليبيا والامن والسلام في حوض المتوسط ، وقد برز موقف الاتحاد السوفياتي ودول المنظومة الاشتراكية وبلدان عدم الانحياز بادانة واستنكار العدوان وكيفية مواجهته.

في كل الحسابات فان العدوان الاميركي على الجماهيرية العربية الليبية قد

اخفق في تحقيق الهدف الذي روج له المسؤولون في امريكا قبل العدوان واثناء تنفيذه والذي يقوم على احداث تغييرات سياسية تؤدي الى خلق ظروف ملائمة وانظمة موالية للامبريالية الامريكية ، وبالشكل الذي يضمن فتح الابواب امام التسوية الامريكية في المنطقة وخاصة اطراف كامب ديفيد الذين كانوا يترقبون نتائج الغارات الامريكية على ليبيا .

## القطر اللبناني

● في غمرة احتفالات شعبنا بذكرى تأسيس الحزب .. نفذ بطل بعثي .. من ابطال منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر اللبناني ، وجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية عملية استشهادية بطولية رائعة اهتز لها الكيان الصهيوني ، واثارت مشاعر الفخر فوالهلع عند عملائه ..

واصدرت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي وجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية بيانا حول العملية البطولية جاء فيه :

لبنان المقاوم للاحتلال يؤكد نفسه من جديد على ارض الجنوب ، الطاهر بدماء الشهداء والابطال .. الذين نذروا انفسهم للفداء دفاعا عن كرامة وعزة شعبنا الابي ، وامتنا العربية .. فشمس نيسان ازدادت تألقا وسطوعا وهي تحتضن شبلا من اشبال منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان ومقاتلا عنيدا صلبا من مقاتلي جبهة المقاومة اللبنانية ، قدم من منطقة البقاع الملتحم دما وثارا ومنقوانا مع الجنوب الصامد ومن قرية نحلة بالذات ليقول للصهاينة وعملائهم انه لن يغمض لنا جفن ما لم تبزغ شمس الحرية على كل لبناننا ووطننا العربي .

ففي الثامن من نيسان نفذ البطل الشهيد الرفيق حيدر حيدر قيس عملية استشهادية عند بوابة كوكبا في قضاء حاصبيا بسيارة مرسيدس ٢٠٠ محملة بـ ٢٥٠ كيلو غراما من الـ ت.ن.ت. والمواد الشديدة ، وقد فجر الشهيد نفسه بالسيارة امام موقع مشترك لجماعة العميل انطوان لحد والمخابرات الصهيونية . ويتالف الموقع من مبنى بطبقتين يضم ٢٥ عنصرا من جماعة العميل لحد وضابطين وخمسة عناصر من المخابرات الصهيونية ، وكانت تحيط بالمبنى ثلاث دبابات وثلاث سيارات جيب وشاحنة كبيرة وخمس ناقلات جنود .

وقد ادى الانفجار على كل من في الموقع ، فقتل الضابطان الصهيونيان والعناصر الخمسة من المخابرات الصهيونية و ٢٥ عنصرا من جماعة لحد ودمر المبنى تدميرا





شبه كامل وكذلك الاليات الموجودة واندلع حريق كبير منع العدو وعملائه من اخلاء الاصابات لفترة طويلة ، واتت على الفور طوافات صهيونية وقوات نظامية قطعت الطرقات وراحت تطلق النيران بطريقة هستيرية ، واستمرت عملية اخلاء القتلى والمصابين حتى ساعة متأخرة من الليل .



■ الشهيد البعثي البطل حيدر قيس

●● الشهيد البعثي البطل من مواليد عام ١٩٧٠ قرية ( نحلة ـ قضاء بعلبك ) انتسب الى صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٨٤ وانخرط في صفوف المقاومة الوطنية اللبنانية عام ١٩٨٥ وهو من مجموعة الشهيد عصام عبد الستار .

وفي الشريط الذي سجله الشهيد البعثي البطل قال :

انا الرفيق الشهيد حيدر حيدر قيس ، انتسبت الى حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٨٢ والى قوات البعث كتيبة الاسد في نفس العام .

لقد آمنت ان البعث طريق النصر وان ارادة الشعوب لابد منتصرة وان البعثي الذي يملك ارادة الشهادة هو الذي تعلم في مدرسة البعث حب الوطن وحب الشهادة .. وان امة قائدها حافظ الاسد منتصرة لا محالة ما دامت تهتدي بهدي وفكر وعقيدة البعث .

قال قائدنا العظيم اهديه روحي نبراسا عاليا في سماء الوطن ليضيء لشعبنا الحرية ..

ان العدو الصهيوني الذي مارس ابشع انواع الظلم والاضطهاد بحق شعبنا العربي البطل في جنوب لبنان الصامد ، ان هذا العدو لا يفهم الا لغة القوة والتدمير لان بنيته الاساسية قائمة على التوسع والاحتلال ، نحن ابناء هذه الامة واجبنا ان نضحي ونقاوم ونستشهد ببذل الدماء الرخيصة في سبيل تحرير ارضنا السليبة ، كل الارض من جنوب لبنان الى غزة ونابلس وجنين ومع مشاركة ابناء الامة العربية من مصر العروبة وشبيبة الثورة وسورية البعث ، وهذه الاعمال البطولية في لبنان ما هي الا تتويج فعلي وامتداد طبيعي للفداء حركة المقاومة الوطنية اللبنانية العربية التي اصبحت بفضل الدعم والرعاية الكاملة من القائد الرمز الرفيق حافظ الاسد نبراسا وقدوة لكل الوطنيين العرب الشرفاء .

لتعمد بالدم مبادىء حزبنا العظيم في الوحدة والحرية والاشتراكية ..

وصيتي لكم يا رفاقي ، يا ابناء حافظ الاسد ان تتابعوا مسيرتي حتى تحرير كامل التراب العربي المحتل ، وانتم يا اهلي واخوتي لقد كنتم اول من علمني على التضحية والفداء ، لانكم من امة القائد التي لا ترضى الذل والهوان ، فارفعوا راسكم عاليا لتخلد الى الابد تاريخ امتي في رسالتها الخالدة .

## القطر الموريتاني

- اصدرت حركة التقدميين الاشتراكيين الموريتانيين بيانا ادانت فيه الغطرسة الامريكية والصهيونية واعوانها في عدائها لحركة التحرر الوطني والقومية العربية وكل قوى التقدم في العالم ، وانتقد البيان بشدة الهجمة الشرسة ضد الـ





العربية وقواها التحررية وتركيز هذه الهجمة على كل من ليبيا وسورية باعتبارهما موضع اعتزاز جماهير الامة العربية وكل قوى التحرر والتقدم والسلام في العالم .

وقال البيان ان ما يؤسف له حقا هو هذا الزمن العربي الرديء فكم كثرت بياناته وقلت افعاله ، فمن متزعم يحكم شعبه بعصا امريكية مقيدا اياه بسلاسل كامب ديفيد ، الى منحرف يخون ثورة شعبه وامانيه بتحرير ارضه من الجلادين الصهاينة ، ومن مترئس لشعب يغرقه كل يوم بحمامات الدم ويجره لحرب مجنونة مع دولة اسلامية مؤيدة لحقوق ابنائنا ، الى غارق بدولارات النفط ، واخر يستنكر العدوان وقواعد العدوان الامريكي على ارضه العربية وازيز طائراتها في سمعه كل يوم ويصنع من نفسه خليفة واماما للاسلام . لكن التاريخ لن يرحم هؤلاء واولئك ، ولا بد للغضب العربي ان ينفجر ، ولا بد ان تنسف كل هذه الهياكل والرموز ، ولا بد لامة صنعت تاريخ العالم بالامس من ان تصوغ تاريخها المشرق من جديد .

ان تحرك الوحش الامبريالي الامريكي بكل همجيته هذه الايام لن يكون الاخير في مسلسل ارهاب الامبريالية الامريكية للشعوب ، فبالامس في نيكاراغوا وقبلها في غرينادا وفي لبنان واليوم في ليبيا وربما غدا في سورية .

واختتم البيان بالقول : اننا على ثقة ان جماهيرنا العربية ستنتصر كما انتصرت شعوب اخرى في صراعها ضد الامبريالية الامريكية لان انتصار الحق هو حتمية المنطق والتاريخ ، ولتتحطم على صخرة ارادتنا واهدافنا التحررية كل مطامع الامبرياليين والصهاينة والعنصريين والخونة والمتآمرين ، ولتعش وحدة الدم العربي الليبي السوري التي تجسدت على ارض طرابلس وبنغازي ، والموت والخزي والعار لاعداء الشعوب وللتحالف العدواني الامريكي الصهيوني البريطاني .


نيسان
الذكرى التاسعة والثلاثين لميلاد
حزب البعث العربي الاشتراكي